سلسلة «الأديان السرية» ⑦

كتاب

الباكورة السليمانيَّة

في

كشف أسرار الدّيانة النصيريَّة

تأليف
سليمان أفندي الأَذَنِي

دار «لأجل المعرفة»
ديار عقل - لبنان

صدر في «سلسلة الأديان السرّية»

١ ـ العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٢ ـ تعليم الدين الدرزي	١٩٨٥
٣ ـ النبي محمد في العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٤ ـ العجل والشيصبان في العقيدة الدرزية	١٩٨٥
٥ ـ رسالة درزية إلى النصيريين	١٩٨٥
٦ ـ تعليم الدين العلوي	١٩٨٦
٧ ـ الباكورة السليمانية	١٩٨٨

الطبعة الأولى ، بيروت ١٨٦٣

الطبعة الثانية ، ديارعقل ١٩٨٨

مقدمة الناشر

«كتاب الباكورة السليمانيّة في كشف أسرار الديانة النصيرية» ، تأليف الشيخ سليمان الاذني . طبع ، للمرّة الأولى ، في بيروت سنة ١٨٦٣ . يعدّ ١١٩ صفحة بقياس (١١,٥٠ × ١٨,٠٠ سم) . ولد المؤلّف في قرية من أعمال انطاكية ، سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) . أقام في انطاكية ٧ سنين ، ثم انتقل منها إلى اذنه . وفي سن الثمانية عشر اطّلع على الديانة النصيرية ، وتسلّم أسرارها .

ترجم السيد ادوار ساليسبوري القسم الأكبر من الكتاب ، ونشر ما ترجم في مجلة الجمعية الشرقية الأميركية[1] . تقول معلومات ساليسبوري عن الكتاب : «انّه كتبه عضو قديم في الطائفة (النصيرية) ، وذلك بحسب تقرير زميلنا الدكتور فان ديك Dr. Van Dyck المرسل في بيروت والذي يعود اليه فضل طباعة هذا الكتاب» .

أمّا تقرير فان ديك فهو : «هذا الكتاب كتبه نصيري شكّ في ديانته ، فأصبح يهودياً ، ثمّ مسلما ، ثم يونانياً (ارثوذوكسياً) ، وأخيراً بروتستانتيا . أجبر على الخدمة العسكرية فأخذ من أدنة إلى دمشق ، ثم أطلق سراحه . وجاء

---

(١) Edward Salisbury, *Journal of the American Oriental Society*, t.VIII, p. 227-308; 18 may, 17 oct. 1864

بيروت ووضع كتابه. ثم عاد إلى اللاذقية وبقي فيها بعض أشهر عند السيد ر. ج. دودس R. J. Dodds مرسل جمعية كنيسة الاصلاح Assoc. Reformed Church ثم عاد إلى بيروت ليطبع كتابه على نفقته الخاصة. وقد تركته كما كتبه صاحبه دون اخضاعه لقواعد اللغة. ولم يكن لي الوقت لقراءة المسودّة، قبل طباعته. الا أنّ جملة مقاطع طارت منه احتشاماً for the sake of decency بيروت في ٢٦ أيلول ١٨٦٣».

ولمّا أراد المستشرق الفرنسي، ريني دوسّو، وضع كتاب في تاريخ النصيريين ودياناتهم[٢]، كتب إلى القنصل الفرنسي في اللاذقية، السيد أدولف جوفري M. Adolph Geofroy يطلب منه كتاب «الباكورة السليمانية»، فأرسله اليه جوفري مع هذه الكلمة الدقيقة والمحكمة، وذلك في ٢٥ آذار سنة ١٨٩٨. قال: «لقد اضطررت إلى مكاتبة أشخاص عديدين، ومرّات عديدة، حتى أستطيع الحصول على هذا الكتاب الذي أرسله اليك اليوم بالبريد. تستطيع أن تعتمد عليه، لأنني، بالاستناد إلى معلومات تلقّيتها، أرى أنّ كل ما قيل فيه هو حقيقة»[٣].

ثم تلقّى دوسّو جواباً من أحد النصيريين المتبحرين في الديانة، جاء فيه: «ان كتاب الباكورة هو صحيح للغاية، وكامل على الاطلاق. وان كنت تملكه بكلّيته وبدون تحريف، فلن يعود لك به حاجة إلى غيره. انّ مؤلّفه كان شيخاً نصيرياً، من قرية من أعمال انطاكية، عارفاً بالتمام الديانة، وقد أصبح على التوالي يونانياً، وبروتستانتياً، وأرمنياً، ومسلماً. وفي النهاية اغتيل في طرسوس على يد النصيريين أنفسهم»[٤].

وأخيراً كتب السيد كليمان هوَارت مبدياً رأيه في الكتاب: «يعود الفضل،

(٢) René Dussaud, *Histoire et Religion des Nosairis,* Lib. Bouillon, Paris 1900, (14,50 x 21,50 cm), XXXV+ 214 pp.

(٣) المرجع نفسه، ص XIII-XIV.

(٤) المرجع نفسه، ص XIV.

في معرفة مبادئ العقيدة النصيرية معرفة كاملة ، إلى طباعة كتاب رهيب ، بقلم نصيري من أدنه ، اسمه سليمان أفندي ، أصبح مسيحياً بروتستانتياً »(٥) .

* * *

يحتوي كتاب الباكورة على (كتاب المجموع » الذي هو كتاب النصيريين الأهمّ ، ودستور حياتهم ، وكتاب صلواتهم ، وعقيدتهم ، وتعاليمهم . قال فيه أحد النصيريين المتدينين : «كتاب المجموع هو حجر الزاوية في الديانة . يحتوي على العقيدة كلّها » . كما يحتوي كتاب الباكورة على نصوص كثيرة من القداديس والأدعية والصلوات والأشعار . . .

يتوقّف المؤلّف في كتابه على كيفية تسلّمه الديانة ، بموجب رتبة طقسية خاصّة . كما يذكر عقائد كثيرة وأسرار خاصّة كشفها له مشايخ الدين .

أمّا فصول الكتاب فهي هذه :

المقدمة	: في تسلّمه الديانة .
الفصل الأول	: كتاب المجموع .
الفصل الثاني	: في الأعياد .
الفصل الثالث	: في وظيفة المشايخ وصلوات أعيادهم .
الفصل الرابع	: في الهبطة .
الفصل الخامس	: في بعض أشعار النصيرية الدينية .
الفصل السادس	: في بعض عقائد النصيرية .
الفصل السابع	: في كشف أسرار الخاصّة في النصيرية .
الخاتمة	: في الردّ على النصيرية .

(٥) Clément Huart, *Journal Asiatique*, 7ème Série, t. XIV, p. 191-192 .

ويبدو أن الشيخ الاذني كان ينتمي إلى الفئة الشمالية من النصيرية ، مع علمه بما تتميّز به الشمالية عن الكلازيّة وسائر الفئات. ثمّ هو أيضاً على علم بكتب نصيرية عديدة يذكرها في كتابه .

وكان كتابه ، بالاضافة إلى مخطوطات نصيرية كثيرة ، مصدراً مهماً من مصادر كل بحث عن الديانة النصيرية. ومن هذه جميعها وضعنا كتابنا «العلويون النصيريون» ، رقم ٥ في «سلسلة الحقيقة الصعبة» ، في طبعته الأولى سنة ١٩٨٠ وطبعته الثانية ١٩٨٤.

الناشر

أبو موسى الحريري

الباكورة السليمانية

الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمة إلى النور ، وأنقذنا من الشك والعصيان والفجور ، وهدانا إلى كتابِه المقدس الذي هو تجارة لن تبور ، وأرسل لنا ابنهُ الوحيد خلاصاً للمؤمنين بهِ من العذاب المزمع والشرور ، وقد اعتصمنا بنعمتِه عن التصديق بكل مضلّ غرور .

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى غنى ربهِ القدير سليمان الأذَنيّ المعتزل عن الايمان الوثني المعتنق الايمان المسيحي : اني ولدت في مدينة **انطاكية** **سنة ١٢٥٠** هجرية (١٨٣٤) وأقمت فيها نحو سبع سنين ، ثم انتقلت إلى **أدنه** ؛ ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر أخذ بنو طائفتي يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلّا لمن بلغ هذا السن ، أو سن العشرين .

وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهورٌ من الخاصة والعامة ، واستدعوني اليهم وناولوني **قدحَ خمرٍ**. ثم وقف **النقيب** بجانبي وقال لي : **قل بسرّ** إحسانك يا عميّ **وسيدي** وتاج رأسي ، أنا لك تلميذٌ وحذاؤك على رأسي . ولمّا شربت الكاس ، التفت اليَّ الإمام قائلاً لي : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيّدك؟ فقلتُ كلاَّ ، بل حذآء سيدي فقط ، فضحك الحاضرون لعدم قبولي القانون .

ثم أمروا الخادم فأتى بحذآءٍ السيد المذكور ، فكشفوا رأسي ووضعوهُ عليهِ ، وجعلوا على الحذآء خرقةً بيضاءَ. ثم أخذ النقيب يصلّي عليَّ لكي أقبل السرّ. ولما فرغ من الصلوة رفعوا الحذآءَ عن رأسي. **وأوصوني بالكتمان** وانصرفوا. **فهذه الجمعية يسمونها المشورة.**

ثم بعد أربعين يوماً اجتمع جمهورٌ آخر ، واستدعوني اليهم ، ووقف السيّد بجانبي وبيدهِ كاس خمر ، فسقاني الكاس ، وأمرني بأن أقول : **سرّ ع م س**. أما **العين فهي** علي ، ويسمونهُ **المعنى**. واما **الميم فهي محمد** ويسمونه **الاسم** والحجاب. وأما **السين فهي سلمان الفارسي** ويسمونه **الباب** ثم بعد ذلك قال لي الإمام : انهُ فرضٌ **عليك** أن تتلو هذه اللفظة وهي **سرّ عمس** كل يوم خمسماية مرة. **ثم أوصوني بالكتمان** وانصرفوا ، **وهذه الجمعية الثانية يسمونها بجمعية المليك.**

ثم بعد سبعة أشهر (والمدَّة للعامَّة تسعة أشهر) ، اجتمع جمهورٌ آخر أيضاً ، واستدعوني حسب عادتهم ، وأوقفوني بعيداً عنهم. ونهض وكيلٌ من بين الجماعة **والنقيب** عن يمينه ، **والنجيب** عن شمالهِ ، وبيد كلٍّ منهم كاس خمر. واستقبلوا نحو الإمام مترنمين الترنيمة الثالثةَ التي هي **للحسين ابن حمدان الخُصَيْبي** ، وسيأتي ذكرها بعد انتهآء صلوة أعيادهم. وبعد **ذلك** توجهوا نحو المرشد الثاني مترنمين لهُ هذه الترنيمة :

سألتُ عن المكارم أين حلُّوا   بعضُ الناس دلُّوني عليكا
بحقِ محمّد مع آل بيتهِ   إرحم مَن أتى يقبّلُ يدَيكا
قصدتُك لا تخيّبْ فيك ظنّي   نحنُ اليومَ محسوبين عليكا

ثم وضعوا أياديهم على رأسهِ ، وجلسوا. وأمّا هو فنهض قائماً ، وأخذ القدح من الوكيل. وخرَّ ساجداً وقرأ **سورة السجود** ، وهي الفصل

السادس . ورفع رأسهُ ، وقرأ **سورة العين** ، وهي الفصل التاسع . ثم شرب الكاس ، وقرأ **سورة السلام** ، وهي الفصل السابع . وسيأتي ذكر هذه السور في مكانِه .

ثم قام متوجهاً نحو الإمام قائلاً : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام . فقال له الامام : ينعم عليك وعلى مَن حواليك . لقد علمتَ ما لم تعلمهُ هذه الجماعة ، لأنك أخذتَ القدح بيدك ، وشربتَ وسجدتَ وسلَّمَت . ولله السجود . فما هي حاجتك ! وماذا تريد؟ فقال : أريد أن أتمسَّى بوجه مولاي . ثم انصرف ، ونظر نحو السمآء ، ورجع اليهم قائلاً : نعم نعم نعم يا سيّدي . فأجابهُ الامام كالأول : ما حاجتك ! وماذا تريد؟ فقال : لي حاجةٌ أريد قضاءها . فقال : اذهب اقضِها . ثم انصرف عنهم ، ودَنا مني لكي أقبّل يديهِ ورجليهِ ، فقبَّلتهما . ورجع اليهم أيضاً ، وقال : نعم نعم نعم يا سيّدي الإمام . فقال له الامام : ما مرادك ! وماذا تريد؟ فأجابهُ : انهُ ترآءى لي شخص بالطريق ، فقالَ : ألم تسمع ما قال سيّدنا المنتجب الديّن العاني : الليل يجزع منهُ كلُ صنديدٍ . فأجاب : لي قلبٌ قوي ، ولا خوفَ عليَّ . ثم نظر إليَّ أيضاً ، والتفت اليهم ، وقال : هذا الشخص اسمه فلان ، وهو قد أتى ليتأدَّب أمامكم . فقال : مَن دَلَّهُ علينا؟ فأجاب : **المعنى** القديم **والاسم** العظيم **والباب** الكريم . وهي لفظة عمس . فقال الإمام : إئتِ بهِ لنراهُ .

فأخذ **المرشد** بيدي اليمنى ، وذَهبَ بي إلى الإمام . فلما دنوتُ منهُ ، مدَّ لي رجليهِ ، فقبّلتهما ، ويديهِ أيضاً . وقال لي ما حاجتك ! وماذا تريد أيها الغلام؟ ثم نهض النقيب ووقف بجانبي وعلّمني بأن أقول : بسرّ الذي أنتم فيهِ يا معاشر المؤمنين . ثم نظر اليَّ بعبوسة وقال : ما الذي حملك على أن تطلب منّا هذا السر المكلّل باللُّولو والدرّ ، ولم يحملهُ إلاّ كلُّ ملاك مقرَّب ،

أو نبي مرسل ! ! إعلم يا ولدي إنّ الملائكة كثيرون ، ولا يحمل هذا السرّ الّا المقربون. والأنبياء كثيرون ، وليس منهم مَن يحمل هذا السرّ إلاّ المرسَلون. والمؤمنون كثيرون ، وليس منهم مَن يحمل هذا السرّ الاّ الممتحَنون. أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم؟ فقلت لهُ نعم. فقال لي : أريد منك ماية كفيل. فقال الحاضرون : القانون يا سيّدنا الإمام. فقال : اكراماً لكم ليكن اثنا عشر كفيلاً.

ثم قام المرشد الثاني ، وقبَّل أيدي الاثني عشر كفيلاً. وأنا أيضاً قبَّلت أيديهم. ثم نهض الكفلاء ، وقالوا : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام. فقال الإمام : ما حاجتكم أيها الشرفآء؟ قالوا أتينا لنكفل فلاناً ، فقال : إذا باح بهذا السر أتأتوني بهِ لكي نقطّعه تقطيعاً ، ونشرب دمَه؟ فقالوا : نعم. فأجاب وقال : لستُ اكتني بكفالتكم فقط ، بل أريد اثنين معتبَرين يكفلانكم. فجرى واحدٌ من الكفلآء وأنا وراءَهُ ، وقبَّل أيدي الكفيلَين المطلوبَين وقبّلتهما أنا أيضاً. ثم نهضا قائمَين ، وأيديهما موضوعة على صدريهما. فالتفت اليهما الإمام وقال : الله يمسّيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران ، أهلَ البرشِ والكرش ! فماذا تريدان؟ فأجابا : اننا قد أتينا لنكفل الاثني عشر كفيلاً ، وهذا الشخصَ أيضاً قال : فاذا هرب قبل أن يكمّل حفظ الصلوة ، أو باح بهذا السرّ ، هل تأتياني بهِ لنُعدِمِ حياتَهُ؟ فقالا : نعم. قال الإمام : إن الكفلآء يفنون ، وكفلا الكفلاء يفنون ، وأنا أريد منهُ شيئاً لا يفنى. فقالا لهُ : إفعل ما شئت. فالتفتَ إليَّ وقال : ادنُ منّي يا غلام. فدنوتُ منهُ. وحينئذٍ استحلفني بجميع الأجرام السماوية بأنّي لا أبيح بهذا السر. ثم ناولني **كتاب المجموع** في يدي اليمنى ، وعلَّمني النقيبُ الواقف بجانبي أن أقول : تفضَّلْ حَلّفني يا سيّدي الإمام على هذا السرّ العظيم ، وأنتَ بريءٌ من خطيتي. فأخذ الكتابَ مني ،

وقال : يا ولدي أحلّفك ليس لأجل مالٍ ولا جوارٍ ، بل لأجلِ سرّ الله فقط ، كما حلّفنَا مشايُخنا وساداتنا. وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات. ثم وضعت يدي على **المجموع** ثلاث مرات حالفاً بهِ لهُ ان لا أبيح بهذا السر ما دمتُ حيّاً.

وأما العامَّة فيستحلفونهم أكثر من ذلك لا سيما نصيريّة أيالة اللاذقية. ثم قال الإمام اعلم يا ولدي ان الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إن أبَحْتَ بهذا السرّ ، ولا تعود تدخل القمصانَ البشريةَ ، بل حين وفاتك تدخل قمصانَ المسوخيَّة. وليس لك منها نجاةٌ أبداً ».

ثم أجلسوني بينهم ، وكشفوا رأسي ، ووضعوا عليهِ غطآءً. ثم ان الكفلاء وضعوا أيديهم على رأسي وأخذوا يصلُّون. فقرأُوا أولاً **سورة الفتح والسجود والعين**. ثم شربوا خمراً ، وقرأوا **سورة السلام** ، ورفعوا أيديهم عن رأسي وأخذني **عمُّ الدخول** وسلمني إلى مرشدي الأوَّل ، ثم أخذ بيده كاس خمرٍ ، وسقاني وعلمني أن أقول : بسم اللهِ وباللهِ ، وسرّ السيد أبي عبدالله ، العارفِ بِمعرفة الله ، سرّ تذكاره الصالح سرّهُ أَسعدهُ الله.

ثم انصرفت الجماعة ، وأخذني السيّد إلى بيتهِ ، واسمهُ أحمد أفندي بن رضوان آغا من أعيان مدينة أدنه. والمرشد الثاني اسمهُ الشيخ صالح الجبلي رئيس الرمّالين. ثم ابتدأ يعلمني أولاً التبري وهو **سورة الشتائِم** الآتي ذكرها في الباب الثاني في بداءة صلوة أعيادهم. وحينئذٍ أطلعني على صلاتهم المشبهورة فيها عبادة علي ابن أبي طالب وهي ستة عشر سورة.

الفصل الأول

كتاب المجموع

السورة الأولى : واسمها الأول[١]

قد أفلَح مَن أصبح بولايةِ الاجلح . استفتحُ بأنّي عبدٌ. استفتحتُ بأوّل اجابتي بحبٍّ قدس معنويّةِ أمير النحل علي بن أبي طالب المكنّى بحيدرة أبي تراب ، فيه استفتحتُ وفيه استنجحتُ وبذكره أفوز ، وفيه أنجو ، واليه ألجأ ، وفيه تباركتُ ، وفيه استعنتُ ، وفيه بدأتُ ، وفيه ختمتُ بصحةِ الدين واثبات القين.

قال السيّد أبو شُعيب محمّد بن نُصير ليحيى بن معين السامريّ : يا يحيى اذا نزلتْ بك نزلةٌ بالحياة ، ودهتْ بك دهيةٌ بالمات ، فادعُ دعوةً عاليةً خالصةً مخلّصةً تقيّةً نقيّةً بيضاءَ علويّةً ، طاهرةً زكيّةً مشعشعةً نورانيّةً تخلّصك من هذه القمصانِ البشرية اللحمية الدموية ، وتلحقك بالهياكلِ النورانية ، فقل : فيكَ تباركتُ يا دليلاً بدلّته ، يا ظاهراً بقدرتِهِ ، يا باطناً بحكمته ، يا مجيباً ذاتَه بذاتِه ، يا مخاطباً اسمَه بصفاتِه ، يا هو يا كلّ يا قديم يا أزل لم تزل ، يا معلّل العلل ، يا مفني حركات الدول ، يا غايَة الغايات ، يا مُنهي النهايات ، يا عالماً بأسرار الخفيّات ، يا حاضرَ يا موجود ، يا ظاهرَ يا مقصود ، يا باطناً بغير غمود ، يا مَن أنوارُك منك

(١) هذه السورة وما يليها من سور قد نشرناها بحرفيّتها في كتابنا «العلويون النصيريون» ، سلسلة الحقيقة الصعبة ، رقم ٥ ، ص ٢٤٣ — ٢٥٧.

تشرق وفيك تغرب ومنك بدتْ واليك تعود ، يا مَن جعلَ لكلّ نور ظهوراً ولكل ظهورٍ اسماً ولكل اسمٍ مكاناً ولكل مكان مقاماً ولكل مقام باباً يرشد الباب منه اليه ويدخل الباب منه اليه ،

وأنتَ يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب الدليل عليه والكل أنت هو،يا هو،يا هو،يا من لا يعلم ما هو الاّ هو . وأسألك بمسائل السين سلكون سلكاً سلك سالك سلك بما سألك به السائلون و بمرشد المرشدين ، وبعلي زين الدين والعابدين ، ان تؤلّف ما بين قلوبنا وقلوب اخواننا المؤمنين ، على البرّ والتقوى والتقويم والعلم والدين ، نذكر حضرتك الطاهرة وقدرتك الباهرة ، ورحمتك الشاملة والفرض اللازم والحقّ الواجب هي أسرار وتذكار ، وجلال وافتخار ، وعزّ وانتصار ، وطلعتك الزاهرة ، وقبابك الفاخرة ، وقبّة العُلى وتاج الهدى ، والدين القيّم ، والصراط المستقيم ، ومن عرف باطنه وظاهره ، فاز ونجا والذي قد عرّفنا به سيدنا سَلسَل سلمان يتلى وقد دلّنا اليه وأرشدنا اليه شيخنا وسيّدنا وتاج رؤوسنا وقدوة دينا ، وقرّة أعيننا ، السيّد أبو عبدالله الحُسين بن حمدان الخصيبي قدّسَ العلي روحه لأن مقامه مقام الصفا ، ومحلّه محلّ الصدق والوفا ، بسم الله وبالله وسرّ السيّد أبي عبدالله العارف معرفة الله سرّ تذكاره الصالح سرّه أسعد الله . انتهت .

فيبان من هذه السورة أنّ المعبودَ عندهم يُرَى ، ولكنه ليس محدوداً بكليتِه ، حيث يقول : يا ظاهر يا موجود ، يا باطناً بغير غموض ، يا مَن أنوارك منك تشرق ، وفيك تغرب ، وإليك تعود .

والشماليون يعنون بذلك السماء ، ويقولون إنّ الكواكب منها تشرق وفيها تغرب ، وإنها ظاهرة ، لكن لا يقدر أحد أن يحدَّها بصورتها الأصلية

الاَّ **الاسم**، فانه يراها حمراءَ، **والبابُ** يراها بيضاءَ، والملايكة الذين عندهم هم الكواكب، ودرب التبَّان الذي هو عندهم انفسُ مؤمنِيهم. هم يرون السماء صفراءَ والبشر يرونها زرقاءَ. ويعتقدون بأنّ المؤمنين اذا خلصوا من هذه القمصان البشريةَ ينتقلون إلى درب التبَّان، ويصيرون كواكب، ويرون السماءَ صفراءَ.

وعابدو **القمر** يستدلون على عبادتِه من قولِه: وطلعتك الزاهرة! فيقولون انهُ ظاهرٌ. والسواد الذي في القمر هو ذاتُ علي بن أبي طالب. وهو محجوب عن أعيننا. ونراهُ الآن أسود. ومتى خلصنا من هذه القمصان فاننا نرتفع بامانتنا إلى ما بين الكواكب. وحينئذٍ نراهُ بنظرة الصفرة.

وعابدو الشفق يستدلّون من قولِه: يا مَن أنوارك منك تشرق وفيك تغرب، فيقولون إنّ جميع الأنوار لم تظهر الاَّ من المشرق، وترجع وتغيب في المغرب، فلذلك تراهم وقت صلواتهم يتوجهون نحو الشمس عند شروقها وغروبها نظير ما رأى حزقيال النبي ظانين ان ذلك الاحمرار هو خالق الشمس، كقول سيّدهم **الشيخ علي الماخوسي** في الوراثة المتروكة لهم منهُ: والبدرُ أنوارهُ مِن شمسهِ ظهرتْ، وشمسهُ من عامود الشبح موجدها.

وعابدو الهوا يستدلون على عبادته بقولِهِ: يا هَوَ يا هَوَ فيقرأون هذه اللفظة بفتح الهاء والواو لكي ينتجون من ذلك عبادتهم للهوا.

السورة الثانية: واسمها تقديسة ابن الولي.

أحسن ما يرى النائم في منامه وهو يسمع الحسّ ولم ير الشخص وهو ينادي ويقول: لبيك لبيك يا أميرَ النحل يا علي بن أبي طالب، يا رغبة

كل راغب ، يا قديم باللاهوت ، يا معدن الملكوت ، أنت الهنا باطناً ، وأمامنا ظاهراً ، يا من ظهرتَ فيما أبطنت ، وأبطنت فيما ظهرت ، وظهرتَ بالاستتار ، واستترت بالظهور ، وظهرتَ بالذاتيّة ، وتعاليت بالعَلَويّة ، واحتجبتَ بالمحمّدية ، ودعوتَ من نفسك إلى نفسك بنفسك ، أنت يا أمير النحل يا عليّ أشرقَ نُورك وأبزغَ سفورك ، وسطع ضياؤك وتعظّمت آلاؤك ، وجلّ ثناؤك ، بان تأمّني من شرّ مسوخياتك لنا ولجميع أخواننا المؤمنين من شرّ الفسخ والنسخ والمسخ والوسخ والرسخ والقشّ والقشّاش ، انك على ذلك قدير سرّ الوليّ ابن الوليّ أبي الحسين محمّد بن علي الجلّي ، علينا من ذكره السلام سرّه أسعده الله . أنتهت .

التفسير : ان النايم هو أحد خدّام محمد الباقِر بن عليّ زين العابدين . ويزعمون أن ذلك الخادم كان ذات يوم نايماً في بيتِه ، وإذا بصوتٍ يناديهِ قائلاً قم واذهب إلى الموضع الفلاني . فاستيقظ من منامه مدهوشاً ، ولم يرَ أحداً سوى الأنوار . ثم قال : لبيك لبيك **يا أمير النحل** يا علي بن أبي طالب . وذلك مذكور مصرحاً في **كتاب المجموع** . وهذه السورة يطلب المصلّي فيها الخلاص من المسوخية التي هي سبعة أشكال . ولكل شكل منها أجزآءٌ . فالسبعة الأشكال المذكورة تحوي جميع أنواع الأنعام والوحوش وغيرها من الحيوانات . ويعتقدون بأنّ هذه السبعة الأشكال هي سبع طبقات جهنم المذكورة في القرآن في **سورة الحجر** بقوله ؟ « ولها سبعة أبوابٍ ، ولكل بابٍ منها جزءٌ مقسوم » . فيتوسل هنا الخاطي بقلبٍ خاشعٍ وروحٍ متواضع إلى ربهِ علي بن أبي طالب لكي ينقذهُ من شرّها .

السورة الثالثة : واسمها تقديسة أبي سعيد

أسألك يا مالك الملك يا أميرَ النحل يا عليّ يا وهّاب ، يا أزلي يا

توّاب ، يا داحي الباب. أسألك بالخمسة المصطفية ، والستة التجلّية ، وبالسبعة الكواكب الدّريّة ، وبالثمانية حمّالة العرش القويّة ، وبالتسعة المحمّدية ، وبالعشرة الدجاجات الذكية ، وبالأحد عشر مطالع البابيّة ، وبالاثني عشر سطر الاماميّة ، بحقّهم عندك يا غاية الكليّة ، يا أمير النحل يا صاحب الدولة العليّة ، يا من أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوحدانيّة ، يا من ظهرت في السبع القباب الذاتيّة ، بأن تجعل قلوبنا وجوارحنا ثابتة على معرفتك الزكيّة ، وخلّصنا من هذه الهياكل الناسوتيّة ، ولبّسنا القمصان النورانية ، بين الكواكب السماوية ، نذكر حضرة شيخنا وسيّدنا الاجلّ الأكبر الشابّ التقي أبي سعيد الميمون بن قاسم الطبراني العارف معرفة الله المكتف عمّا حرم الذي أخذ حقّه بيده من قفا أبي دهية ، وعلى ابي دهية لعنة الله ، وعلى أبي سعيد السلام ورحمة الله سرّ أبي سعيد الشابّ التقيّ الحرّ الميمون بن قاسم الطبراني سرّه أسعده الله.

التفسير : أما **الخمسة المصطفية فهي** فروض أوقات الصلوة عندهم : فالفرض الأول ، صلوة الظهر لمحمد. والفرض الثاني ، صلوة العصر لفاطر (أي فاطمة). والفرض الثالث ، صلوة المغرب للحسن ابن علي ابن أبي طالب. والفرض الرابع ، صلوة العشآء لأخيهِ الحُسين. والفرض الخامس ، صلوة الصبح لمحسن سرّ الخفي. وسبب تسميتِه بسرّ الخفي هو اعتقادهم بأن أمهُ طرحتهُ سقطاً ، ولعدم اشتهارِه بين الناس دُعي بهذا الاسم. **ففرع الكلازية** تعتبرهُ **معنىً** ، وتقول : انّ محسن الخفي في باطن القاف مختفي. فالقاف هو القمر. وباقي النصيرية يعتبرونهُ **اسماً**. ومن لا يعرف أسمآء هؤلاء الأشخاص الخمسة وأوقاتهم ، **فصلاتهُ** باطلة غير جائزة.

وأما **الستّة التجلية فهي** الستة الأكوان : وهم سلمان والايتام الخمسة

الآتي ذكرهم في سورة الفتح التي هي السورة الخامسة. وقيل هي **الستة الأيام** التي كوّن الله بها السماوات والأرض وجميع الكاينات. وقيل هي ظهور الله لابرهيم وموسى وغيرهما من الأنبيآء، **والسبعة الكواكب الدرّية** هي النجوم السبعة السيّارة كزحل والمريخ الخ. **والثمانية الحمّالة العرش القوية** هي الألفاظ الثمانية الأبجدية: وهم الخمسة الأيتام وطالب وعقيل وجعفر الطيّار. **والتسعة المحمدية** هم اسمآء **سطر الامآمية** من محمد ابن عبدالله إلى محمد الجواد.

والعشر الدجاجات الزكية هي الخمسة الأيتام ونوفل وابو الحارث ومحمد ابن الحنفية وأبو برزة وعبدالله بن نضلة. ويعتقدون بأنهم أعظم الكواكب وكل كوكب منهم يحكم على فيئَةٍ من بقية الكواكب وكل الكواكب في الباطن صيصان السماء، كما يخبر عنها الخصيبي في ديوانِه ما خلا العشرة المذكورة فهي **الدجاجات وديكها سلمان** الفارسي كما يُخبر عنه الخصيبي. واما عند الشماليين، في كتبهم الباطنة، **ككتاب اليونان**، وغيرهُ، فيذكر ان الديك هو محمد بن عبدالله.

والأحد عشر مطلع البابية هم روزبة ابن المرزبان، وأبو العلآ رشيد الهجري، وكنكر ابن أبي خالد الكابلي، ويحيى بن معمَّر، وجابر بن يزيد الجعفي، ومحمد ابن أبي زينب الكاهلي، والمفضل بن عُمر وعمر بن المفضل، ومحمد بن نصير البكري النميري، ودحيّة بن خليفة الكلبي، والسيّدة أم سلمة[٢] **والاثني عشر سطر الامامية** هم: محمد المصطفى، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلا، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضي، ومحمد

---

(٢) انظر صفحة ٢٥ من المرجع السابق فتعرف هذه الأسماء ودورها.

الجوَّاد، وعلي الهادي، والحسن الآخر العسكري، ومحمد بن الحسن الحجَّة (٣).

السورة الرابعة : واسمها النسبة

أحسن توفيقي بالله وطريقي لله وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيّدي ومرشدي المنعم عليّ كما أنعم الله عليه بمعرفة ع م س وهي بشهادة أن لا اله الاّ عليّ بن أبي طالب الأصلع الأنزَع المعبود، ولا حجاب الاّ السيّد محمّد المحمود، ولا باب الاّ السيد سلمان الفارسي المقصود، وهذا ما سمعته من شيخي وسيدي وغايتي ومعتمدي ومهديني إلى طريق النجاة، ومورِدني إلى ينبوع الحياة، ومعتق رقبتي من رقّ العبودية، بمعرفة كنه الذات العالية، السيد الفاضل والطود العظيم عمّي وشيخي وسيّدي وتاج رأسي ووالدي الحقيقي أحمد. وقد ألقى اليّ هذا السرّ العظيم في سنة كذا وكذا من شهر كذا ويوم كذا منه وسمع أحمد من ابرهيم وسمع ابرهيم من قاسم وسمع قاسم من عليّ وسمع عليّ من أحمد وسمع أحمد من خضر وسمع خضر من سلمان وسمع سلمان من صبح وسمع صبح من يوسف وسمع يوسف من جبرائيل وسمع جبرائيل من معلّى وسمع معلّى من ياسين وسمع ياسين من عيسى وسمع عيسى من محمّد وسمع محمّد من هدا محمد وسمع هدا محمّد من رضى أحمد وسمع رضى أحمد من صفندي وسمع صفندي من بلاذرى أسد وسمع بلاذرى أسد من حسّان الرشيقي وسمع حسان الرشيقي من محمّد وسمع محمد من مرهف مصر وسمع مرهف مصر من عقد جبرائيل وسمع عقد جبرائيل من عبدالله الجوغلي وسمع عبدالله الجوغلي من اسماعيل

---

(٣) هؤلاء هم الأئمة عند الشيعة الاثنيعشرية.

اللفاف وسمع اسماعيل اللفاف من جعفر الوراق وسمع جعفر الورّاق من أحمد الطرّاز وسمع أحمد الطرّاز من أبي الحسين محمّد بن علي الجلّي وسمع أبو الحسين محمد بن علي الجلّي من السيد ابي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي وسمع السيد أبو عبدالله الحسين الخصيبي من شيخه وسيّده أبي محمّد عبدالله بن محمد الجنان الجنبلان العابد الزاهد الذي هو من بلد فارس، وسمع عبدالله الجنّان الجنبلان من محمد بن جندب وسمع محمد بن جندب من السيد أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري الذي هو باب الحسن الآخر العسكري منه السلام واليه التسليم.ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين وتعالى مولانا الحسن العسكري عمّا يقول الضالّون ونطق الظالمون علوّا كبيراً. سرّ الدين وسرّ اخوتنا الجلّيين أين ما كان منهم مكين، بسرّهم أسعدهم الله أجمعين وأشهد بأن الحسن الآخر العسكري هو الأوّل وهو الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير.

التفسير: اعلم ان ابتداء **ديانة النصيرية** هو من **محمد بن نصير**. ثم قام بعده رجلٌ آخر اسمه محمد **ابن جندب**، وقام من بعد هذا أيضاً عبدالله الجنَّان **الجنبلان** من بلد فارس. وقام بعدهُ الحسين ابن حمدان **الخصيبي**. **وهذا عندهم أعظم من كل مَن كان بعدهُ. وهو الذي أكمل صلاتهم، وأذاع تعليمهُ في البلدان**. وقد ذمَّ الشام في بعض أشعارهِ لعدم تصديقهم إياه بقوله:

سأمت المقام بأرض شامٍ   عليهم لــعـــائِنُ ربٍّ الأنــام

ثم قصد في سياحتهِ بغداد وبدأ ينشر تعاليمه بين الناس، فسمع بهِ الوالي فقبضَ عليهِ وألقاهُ في السجن، ولما لاحت لهُ فرصة هرب، وأشهرَ

بين أتباعهِ بأنّ السيد المسيح خلّصهُ ليلاً وانه محمد وابناء ابنت محمد الأحد عشر كما قال في ديوانهِ المسمى باسمِه :

قال لي في المنام أبٌ شفيقُ   أنتَ يا بن الخصيبِ حرٌّ عتيقُ
أنتَ بالحُجُبِ آلُ احمد ماعشْـ   ـتَ ، طليقٌ بحبهم مرزوقُ

ثم علَّم أيضاً بأن المسيح هو آدم وأنوش وقينان ومهلايل وبرد وادريس ومتوشالح ولامك ونوح وسام وإرفخشاد ويعرب وهود وصالح ولقمان ولوط وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والعزيز أي فرعون الذي كان في أيام يوسف ، وموسى وهارون وكالب وحزقيل وشمويل وداود وسليمان وأيوب والخضر والاسكندر وطالوت ودانيال ومحمد ، وبالاجمال ان كل نبي ظهر في هذا العالم هو المسيح . وكذلك بعض حكماء الوثنيين مثل افلاطون وجالينوس وسقراط ونيرون ، ومن حكماء الفرس وعرب الجاهلية كازدشير وسابور ولُؤَيّ ومرَّة وكلاب وهاشم وعبد مناف وغيرهم .

وعلّم بأن أمهات هؤلاء الأنبيآء ونسآءهم هنَّ سلمان الفارسي ما عدا امرأة نوح وامرأة لوط . وهو أيضاً الاشخاص الاحد عشر المذكورة في تفسير السورة الثالثة ، وملكة سابا وامرأة فوطيفار . ومن الجمادات والوحوش كالذيب المتّهم بأكل يوسف ، ومن الطيور كالهدهد والغراب والنمل ، وغير ذلك مما يملُّ السماع منه .

ثم علّم بأن علي ابن أبي طالب هو هابيل وشيت ويوسف ويوشع وآصاف وشمعون الصفا وارسطاليس وهرماس ، ومن الوحوش ككلب أصحاب الكهف وناقة صالح والبقرة التي أمر موسى بذبحها .

وتلمذ واحداً وخمسين تلميذاً منهم خمسة مشهورون وهم محمد بن

علي **الجلي** وعلي بن عيسى **الجسري** والعراقي والقطني. وكل من اتصلت نسبته إلى أحد هؤلاء يعتبرون المتصل معهُ بالنسبة أخاً له.

ثمَّ قام بعد الحسين بن حمدان رجل آخر اسمهُ ميمون بن قاسم **الطبراني** وكان هذا تلميذاً لمحمد بن علي الجلي، وقد ألف لهم كتباً عديدة، منها: **مجموع الأعياد** المشهور في الشتايم على أبي بكر وعمر وعثمان ويسمّي أبا بكر الضد الأوّل، وعمر الضد الثاني، وعثمان الضد الثالث. وتحسبهم النصيرية ذات الشيطان. وألّف أيضاً **كتاب الدلايل بمعرفة المسايل** الذي قيل فيه أن الذيب المتهم بأكل يوسف هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي. ويعتقدون بأنهُ سلمان الفارسي. ثم **كتاب الحاوي** في واجبات التلاميذ، وكتباً اخر ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكه، وكتباً اخر كثيرة.

السورة الخامسة: واسمها الفتح

اذا جاء نصرالله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبّح بحمد ربّك واستغفره انّه كان توّاباً. أشهد بأن مولاي أمير النحل عليّ اخترع السيد محمد من نور ذاته، وسمّاه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متّصل به ولا منفصل عنه، ولا متّصل به بحقيقة الاتصال، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متّصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدويّ الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السّكون. فان شاء عليّ بن أبي طالب بالظهور أظهره وان شاء بالمغيب غيّبه تحت تلألئ نوره.

وأشهد بانّ السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه

وحامل كتابه فهو سلسل وسلسبيل ، وهو جابر وجبرائيل ، وهو الهدى واليقين. وهو بالحقيقة ربّ العالمين.

وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام. فأوّلهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر ، المقداد بن أسود الكندي ، وأبو الذرّ الغفاري ، وعبدالله بن رواحة الانصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي ، هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم ، وهم خلقوا هذا العالم من مشرق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء ، وحوت الغبراء ، من جابلقا إلى جابرصا ، إلى مراصد الاحقاف ، إلى جبل قاف ، إلى ما حاطت به قبّة الفلك الدوّار إلى مدينة السيد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد ابي عبدالله ولا يشكّون ، ولا يشركون ، ولا في سرّ علي بن أبي طالب يبيحون ولا يخرقون له حجاباً ولا يدخلون اليه الّا من باب. اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنّين ومؤيدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين ، واجعلنا بجملتهم مؤمنين مؤمَّنين ومطمئنّين مستورين مجبورين على أعدائنا واعدائهم منصورين. بسرّ الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمين. بسرّ سيّدنا محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن سرّ الخفيّ وأشخاص الصلوة وعدّة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلوة الله عليهم أجمعين.

التفسير : الخاصة تعرف من هذا الفصل ان محمداً متصلٌ بعلي ليلاً ، ومنفصلٌ عنه نهاراً. ويعنون ان الشمس هي محمد ، ويعتقدون بأن محمداً خلقَ السيد سلمان. وهؤلاء الثلثة هم الثالوث الأقدس. **فعلي** عندهم هو

الآب ، **ومحمد** الابن ، **وسلمان الفارسي** هو الروح القدس . ويعترفون بأن السيد سلمان خلق **الخمسة الأيتام**. والخمسة الأيتام خلقوا كلَّ هذا العالم الموجود. وان كل ترتيب السماوات والأرض بيد هؤلاء الخمسة الأيتام. فالمقداد موكّل بالرعود والصواعق والزلازل ، وأبو الدرُّ موكّل بدوران الكواكب والنجوم ، وعبدالله بن رواحة موكّل بالرياح وبقبض أرواح البشر ، ويعتقدون بأنهُ عزرايل الذي يأخذ الأرواح . وأما عثمان فهو الموكّل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الانسان . واما قنبر فهو يُدخل الأرواح في الأجسام (٤) .

السورة السادسة : واسمها السجود

الله أكبر ألله أكبر ألله أكبر ، لله السجود ، للربّ العلي الانزع المعبود ، يا سيّدي يا محمد يا فاطر يا قاهر يا نور المعنى العظيم ، وحجابه الكريم ، بك استعنت أَعِنِّي بهذا الدار وبك استجرت ، أجرني من عذاب النار ، يا عزيز يا جبّار ، يا قادر يا قهّار ، يا خالق الليل والنهار ، الله نور السماوات والأرض وهو العلي الكبير ، اليه نقصد ونشير ، عزّ وجلّ للباب قصدت ، وللاسم سجدت ، وللمعنى عبدت وسجدت وسجد وجهي الفاني البالي لوجه عليّ الحيّ الدائم الباقي.

يا علي يا كبير ، يا علي يا كبير ، يا أكبر من كل كبير ، يا مخترع شمس الضحى وخالق البدر المنير ، يا علي لك العزّة ، يا عليّ لك الوحدة ، يا علي لك الملك ، يا علي لك الكبرياء ، يا علي لك الاشارة ، يا علي لك الطاعة ، يا علي لك الشفاعة ، يا علي لك الفطرة ، يا علي لك القدرة ، يا

(٤) انظر عن الخمسة الأيتام المرجع المذكور ، صفحة ١٠٦ – ١٠٧ .

علي أنت سورة البقرة. أمانك يا علي امانك من سخطك وعذابك من بعد رضوانك آمنت بعجزك ومعجزك. وجللت يا أمير النحل عن العجز ان يقع بك. آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك. وظاهرك أمامي ووصيّة وباطنك معنوي لاهوت. يا هو يا هو يا معزّ من أعزّك وذكرك وأفردك، يا هو يا هو يا مزل من أزلّك وأنكرك وجحدك. يا حاضر يا موجود يا غيبا لا يدرك، يا أمير النحل يا علي يا عظيم.

التفسير: ان **النحل** في هذه السورة هم الملائكة. وبهذه تفتخرُ الشمالية على الكلازية، ويقولون قد تبينتْ لنا صحةُ مذهبنا وبطلانُ مذهبكم من قولهِ يا مخترع شمس الضحى وخالق البدر المنير. وها ان البدر مخلوق. فتجيب الكلازية بقولهم ان علي خلق القمر ليكن فيهِ كالرجل الذي يبني له بيتاً ليسكنه، أو يصنع كرسيّاً يجلس عليهِ، لأنهم يعتقدون بأنّ السواد الذي في القمر هو المعبود، ولهُ يدان ورجلان وبدن. وعلى البدن راسٌ، وعلى رأسِه تاج. وبيدِه سيف هو ذو الفقار.

السورة السابعة: واسمها السلام

سجدت وسلّمت ووجّهت وجهي لفاطر السماوات والأرض حنيفا مسلماً وما أنا من المشركين. بدء السلام من المعنى القديم، على الاسم العظيم. وسلّم الاسم العظيم على الباب الكريم. وسلّم الباب الكريم على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين. السلام على الأبواب. السلام على الأيتام. السلام على النقبا، السلام على النجبا، السلام على المختصّين، السلامُ على المخلّصين، السلام على الممتحنين، السلام على المقربين، السلام على الكروبين، السلام على الروحانيين، السلام على المقدسين، السلام على السائحين، السلام على المستمعين، السلام على اللاحقين.

فهم أهل المراتب يتقدّس عالم الصفا أجمعين. السلام على من اتّبع الهدى، واهتدى وخشي من عواقب الردا، وأطاع الملك العلي الأعلى، وأقرّ بربوبيّة محمد المصطفى. السلام على المائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي. أوّلهم باب وآخرهم لاحق. السلام عليكم يا عباد الله الصالحين، جَمعَ الله الصالحين. جَمَعَ الله شملنا، وشَمَلكم في الجنّة النعيم بين الكواكب السمائيين.

التفسير: من هذه السورة يقع الجدال بين الشمالية والكلازية. لأن الشمالية تقول: وأقر بربوبية محمد المصطفى، والكلازية بربوبية علي المرتضى. وتقول الكلازية للشمالية: أخطأْتم باعتقادكم بالربوبية تارةً لمحمد وتارةً لعلي. فتجيب الشمالية ان محمداً وعليّاً متصلان ببعضهما، ليسا منفصلين، وان الغاية الكبرى علي، ومحمد أيضاً خالق. ولو اعتقدنا بربوبيتهِ فلا نخطي، لأن اعتقادنا واعتقادكم بالثالوث واحد. وهكذا يجري جدالٌ طويلٌ بين الفريقين اقتصرنا على ما ذكرنا منه.

ثم ان هذه المراتب المذكورة في هذه السورة عدّتها أربع عشرة مرتبة فالسبع الأول منها وهي من الأبواب إلى الممتحنين عدَّتها خمسة آلاف ويسمُّونها **العالم الكبير النوراني**، ويعتقدون انها السبع السماوات المذكورة في القرآن. ويقولون انها كانت قبل تكوين العالم. وهي الكواكب الموجودة خارج عن درب التبَّان.

واما السبع الأُخَر التي هي من المقرّبين إلى اللاحقين ويسمونها **العالم الصغير الروحاني** وعدَّتها ماية وتسعة عشر ألفاً فهي عندهم الأروض السبع المذكورة في القرآن في آخر سورة الطلاق. ويعتقدون أنها درب التبان. وهم الذين خلصوا من البشر بإقرارهم بعمس، وبكل ظهورٍ من هابيل إلى

علي بن ابي طالب ، كما قيل في ديوان سيدهم الشيخ علي الصوبري .

هل عرفت المثل النوريَّا   اذ ضربَ اللهُ لنا جليا
الله نور العالم العلويه   هي السماءُ والعالم الأرضيَّا

فالمثل المذكور هنا يوجد في القرآن في سورة النور حيث يقولُ اللهُ نور السماوات والأرض مَثَلُ نورهِ كمشكاةٍ الخ(٥) ...

السورة الثامنة : واسمها الاشارة

سبحان اله خضعت له الرقاب ، وذلّت له الامور الشداد الصعاب ، فقد ارتفع القصد والاشارة من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خمّ الذي شرّفه وفضّله عند الله مقام عظيم . أنا عبد من المشيرين اليك يا أمير النحل يا عليّ يا عظيم يا أزليّ يا قديم يا بارئ يا حكيم . أسألك بحقّ الدعوة التي دعا بها السيد محمد وهو خارج من باب مكّة وراكب المطيّة البيضاء ، وهو ينادي ويقول : الجهاد الجهاد ، الحراب الحراب في سبيل الله . وهذه اشارتي اليك يا نور النور ، يا فالق الصخور ، وزاجر البحور ، ومدبر الامور ، بأن تسكّن المؤمنين في جنّتك العليا ، التي رضوان خازنها ، ويا فوز عبد رجاها . فاذا بالندى من قبل من العلا من جانب الطور الأيمن ومن الشجرة المباركة ينادي ويقول : يا حبيبي يا محمد . أيّ عبد دعاني بهذه الدعوة بصفو قلبه وخالص يقينه نهار الخميس النصف من نيسان أو عشيّة الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو في خمس ليال من شهر رمضان أو يوم القدّاس أو ليلة الميلاد أو يوم عيد الغدير الاّ وجعلته من أمّتي ، وسكّنته جنّتي ، وأسقيه بكأس رحمتي ، وأجعله من المؤمنين ،

---

(٥) انظر عن العوالم المرجع صفحة ١٠٣ - ١١٤ .

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. رفعت اشارتي بسرّ العين العلويّة ، بسرّ الميم المحمدية ، بسرّ السين السلسليّة ، بسرّ ع م س أوّل دعائنا نشير لمعنانا ونقول بسم الله الرحمن الرحيم ، وآخر دعائنا نشكر من هدانا ونقول : الحق الحمد لله ربّ العالمين.

التفسير : ان **الجهاد** المذكور في هذه السورة هو نوعان : أولهما **جهاد الشتايم** على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وعلى جميع الطوايف المعتقدين بأن علي ابن ابي طالب أو الأنبيآء أكلوا أو شربوا أو تزوّجوا أو وُلدوا من نسآء ، لان النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السمآء بدون أجسام ، وان الأجسام التي كانوا فيها انما هي أشباه ، وليست هي بالحقيقة أجسام. **والنوع الثاني** اخفاء مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونهُ ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر الموت.

ومن هذه السورة تتميَّز أربع طوايف النصيرية ، **فعابدو السمآء والشفق** حين تلاوتها يضعون اليد اليمنى على الصدر ، ويجعلون باطن الابهام على باطن الوسطى وهكذا يتلونها. واما **عابدو القمر** فيبسطون الكف ناصبين الابهام لتكون اليد على صورة الهلال عند ابتدائِه ، والبعض يضعون اليدين على الصدر منبسطتين وأطراف الكف الواحد فوق أطراف الآخر ويرفعون الابهمين إلى فوق بدون التصاقهما ببعضهما ، فيكون ذلك على هيئة الهلال. **وعابدو الهوا** يضعون الكف الواحد على الصدر رافعين السبَّابة إلى خارج وواضعين باطن انملة الأبهم على باطن الوسطى. وجميعهم حين فراغهم من تلاوتها يقبّلون باطن اناملهم ثلاث مرَّات ويرفعونها على رؤوسهم.

السورة التاسعة : واسمها العين العلوية

بسرّ العين العلويّة الذاتيّة الظاهرة الانزعيّة ، بسرّ الميم المحمّدية ، الهاشمية الملكوتيّة الحجابيّة القرصيّة النورانيّة ، بسرّ السين السلسليّة الجبرائيليّة السلمانيّة البابيّة البكرية النميرية النصيرية. بسر ع م س .

السورة العاشرة : واسمها العقد

أشهد ان الله حق وقوله حق وان الحق المبين علي بن ابي طالب الانزع البطين ، والنار مثوى للكافرين ، والجنة روضة للمؤمنين ، والماء من تحت العرش يطوف وفوق العرش ربّ العالمين ، وحمّالة العرش الثمانية الكرام الذين هم اليه مقرّبون. عدّتي في شدّتي وعدّة كافة المؤمنين ، سرّ عقد ع م س .

التفسير : ان الماء الذي يطوف تحت العرش كناية عن النظرة الزرقآء التي بها يرى البشر السمآءَ زرقاء ، وحمَّالة العرش قد مرَّ ذكرهم في تفسير السورة الثالثة .

السورة الحادية عشرة : واسمها الشهادة والعامة تسميها الجبل

شهد الله انّه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط . لا اله الا هو العزيز الحكيم ، ان الدين عند الله الاسلام. ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، بشهادة ع م س.اشهد عَلَيَّ أيّها الحجاب العظيم ، اشهد عَلَيّ ايها الباب الكريم ، اشهد عليَّ يا سيّدي المقداد اليمين ، اشهدْ عَلي يا سيّدي أبو الذر الشمال ، اشهد عَلي يا عبدالله ، اشهد علي يا عثمان ، اشهد عَلي يا قنبر بن كادان ، اشهَد عَلي يا نقيب ، اشهد عَلي يا نجيب ، اشهد عَلي يا مختصّ ، اشهد علي يا مخلّص ،

اشهد عَلي يا ممتحن ويا مقرّب ويا كروبي ،ويا روحاني ويا مقدّس ويا سائح ويا مستمع ويا لاحق.

اشهدوا عليّ يا أهل المراتب ويا عالم الصفا أجمعين.

اني أشهد بأن ليس الها الّا علي بن أبي طالب الأصلع المعبود، ولا حجاب الّا السيد محمد المحمود، ولا باب الا السيد سلمان الفارسي المقصود، واكبر الملائكة الخمسة الأيتام، ولا رأي الا رأي شيخنا وسيّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي الذي شرع الاديان، في سائر البلدان.

أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية، هي الغاية الكليّة، وهي الظاهرة بالنورانية، وليس اله سواها وهي عليّ بن ابي طالب وانّه لم يحط ولم يحصر ولم يدرك ولم يبصر، أشهد بأنّي نصيري الدين، جندبي الرأي، جنبلاني الطريقة، خصيبي المذهب، جلّي المقال، ميموني الفقه. وأقرّ في الرجعة البيضاء، والكرّة الزهراء، وفي كشف الغطاء، وجلا العماء، واظهار ما كتم واعلان ما خفي وظهور علي بن ابي طالب من عين الشمس، قابض على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيده، والملائكة خلفه والسيد سلمان بين يديه، والماء ينبع من بين قدميه، والسيد محمد ينادي ويقول: هذا مولاكم عليّ بن ابي طالب فاعرفوه وسبّحوه وعظموه وكبروه، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه،

اشهدوا عليّ يا أسيادي، ان هذا ديني واعتقادي، وعليه اعتمادي، وبه أحيا وعليه أموت، وعلي بن ابي طالب حيّ لا يموت، بيده القدرة والجبروت، انّ السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسؤولاً علينا من ذكرهم السلام. تمّت.

التفسير : **الكلازية** يستشهدون بهذه السورة على صحة مذهبهم من قولِهِ : وظهور علي ابن ابي طالب من عين الشمس . فيقولون عن ذلك : ان القمر هو الذي يظهر من مطلع الشمس . **وعابدو الشفق** يفهمون من هذا القول : ان الشفق يظهر من عين الشمس واعتقادهم ان ذلك الاحمرار هو خالق الشمس . **والشمالية** يقولون : ان الشمس المذكورة هنا كناية عن فاطمة بنت أسد المولود منها علي ابن أبي طالب لأن النصيرية كافةً يعتقدون ان فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت محمد هما الاسم . أي محمد وهو عندهم الشمس .

السورة الثانية عشرة : واسمها الاماميّة

اشهدن عَليّ ايّها النجوم الزاهرة ، والكواكب النائرة ، والأفلاك الدائرة ، بان هذه الصورة المرئية المعاينة الناظرة ، هي علي بن أبي طالب القديم الاحد الفرد الصمد ، الذي لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا يدخل في عدد ، فهو الهي والهكم ، والهكم والهي امامي وأمامكم ، وامامكم وامامي امام الأئمة ، وسراج الظلمة ، حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلع ، الباطن بالأنزع ، الظاهر من عين الشمس ، القابض على كل نفس ، الذي له ولعظم جلال هيبته ، ولكبرياء سني برق لاهوته ، تخضّعت له الأرقاب ، وذلّت له الأمور الصعاب ، سرّ اله في السماء وهو امام في الأرض سرّ امام كل امام سرّ علي بن أبي طالب قديم الزمان سرّ حجابه السيد محمد وبابه السيّد سلمان باب الهدى والايمان علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

التفسير : يبان من هذه السورة انهم يعبدون الهاً منظوراً موجوداً غير مفقود . وهذا الالهُ هو علي ابن ابي طالب ، أما **الشمالية** فيعتقدون بأنهُ

السمآء. وأما **الكلازية** فيعتقدون بأنهُ القمر وهكذا كلٌّ منهم يقدم تفسيراً حسب غرضِه كما يرافق مذهبهُ.

السورة الثالثة عشرة : واسمها المسافرة

سبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. أصبحنا وسبّحنا وأصبح الملك لله ، وسبّح الملك لله ، بسم الله وبالله ، وسرّ السيّد أبي عبدالله ، سرّ الشيخ وأولاده المختصّين ، الشاربين من بحر ع م س ، فهم واحد وخمسون. منهم سبعة عشر عراقي ، وسبعة عشر شامي ، وسبعة عشر مخفي ، وهم واقفون على باب مدينة حرّان يأخذون بالحقّ ، ويعطون بالحقّ ، ومن يتديّن بديانتهم ويعبد عبادتهم وفّقه الله إلى معرفته ، ومن لا يتديّن بديانتهم ولا يعبد عبادتهم فعليه لعنة الله بسرّ الشيخ وأولاده المختصين بسرّهم أسعدهم الله أجمعين.

التفسير: ان النصيرية عندما يرون ذكر مدينة في كتبهم الباطنة فيؤولونها على السمآء ، ويزعمون ان سكانها هم الكواكب كما يوجد ذلك مصرحاً في كتاب **الرسالة المصرية** وغيرها. واما الشيخ المذكور في هذه السورة هو سيدهم الخصيبي. والواحد والخمسون هم تلاميذهُ. بعضهم من العراق والشام ، وبعضهم من الفرس والعجم. ومدينة حرّان كناية عن السمآء كما ذكرنا آنفاً. والواحد والخمسون الواقفون على أبوابها يعتقدون بأنهم كواكب ، وهم من رتبة العالم الصغير. ومعنى أخذهم بالحق واعطائهم هو من استشفع بهم ، ويقرب ذبايح لاسمهم ، يداركونهُ ويخلصونهُ ويأخذونهُ إلى بيتهم ، والذي يكفر بهم ينتقمون منهُ ويولجون روحهُ في الهياكل المسوخية.

السورة الرابعة عشرة : واسمها البيت المعمور

والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور بسرّ طالب وعقيل وجعفر الطيّار هم اخوة علي ابن ابي طالب نور من نور وجوهر من جوهر وعلي بن ابي طالب منزّه عن الاخوة والأخوات والاباء والامهات أحداً أبداً موجود ، باطن بغير غمود ، سرّ البيت وسقف البيت وأرض البيت وأربع أركان البيت ، أمّا البيت فهو السيد محمد وسقف البيت أبو طالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت هم محمد وفاطر والحسن والحسين سرّ الزاوية الغامضة الخفيّة التي هي في نصف البيت هي محسن سرّ الخفي سرّ صاحب البيت العلويّ الشريف الهاشمي الذي هشّم القرون وكسر الأصنام ، علينا من ذكره الرضى والسلام .

التفسير : اعلم ان هذه السورة قد رتّبها سلفاؤهم باقامة الحجّ وهو أن البيت المأمور في القرآن زيارتهُ واركان البيت وسقفهُ وحطانهُ هو كناية عن معرفة اولئك الأشخاص كقول الشيخ ابرهيم الطوسي في عينيّته :

ايا قلبَ بيتِ الله هو حجابهُ وأما الصفىُ المقداد للضد قامعُ
ومَروةُ مذكورٌ ابو الدرِ شخصها شعايرهُ سلسل إلى الذاتِ خاضِعُ
وعتباتهُ الحآت[٦] ، ايا قلب شخصها وحلقة باب البيت جعفر طالعُ

البيت هو الحجاب ، **السيّد الميم والصفى** هو المقداد . **والعتبتان** هما الحسن والحسين . **وحلقة الباب** هي معرفة جعفر الصادق . **والمروءة** معرفة أبي الدر **والمشعر الحرم** معرفة سلمان الفارسي . وبوجد ذلك مصرّحاً في

(٦) الحاءات الثلاثة : حسن ، حسين ، محسن : أولاد علي بن أبي طالب من فاطمة .

أكثر كتبهم. ومعرفة هؤلآء الأشخاص هو نهاية حجّهم. ومعنى معرفتهم اي ان تكون بالروية كاعتقاد النصيرية كافةً ان الشمس هي محمد ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب. فخاصة الكلازيَّة يعتقدون بان القمر هو المعنى. واما الشماليّة فيعتقدون بانه سلمان الفارسي. وخاصة الشمالية تعتقد بأن السماءَ هي المعنى علي ابن ابي طالب. واما الكلازية فيعتقدون بأنها الباب سلمان الفارسي. وكذلك شركاؤهم كلٌّ منهم يفسر هذين الشخصين أي المعنى والباب كما يوافق اعتقاد مذهبه. واما سعي المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم كما قال بعض شيوخهم في هذا المعنى:

ولقد لعنت لمن يحرّم شربهَا وجميع أهل الشام والحُجاجِ

أي معرفة ع م س وسيدهم محمد بن نصير العبدي البكري النميري ذمّ الحج في زيارتِه الأولى من الثلاث زيارات النميرية الموجودة في **كتاب مجموع الأعياد** بقوله:

جعلوا لك قبراً وظنوا بأنك فيه مدفون وهم يزورونك ولكنهم بالحقيقة كاذبون

وأيضاً **بكتاب التأييد للشيخ محمد الكلازي** اذ يستند على **كتاب الهفة** الذي يتهمون بتأليفهِ جعفر الصادق، حيث يقول: ان المفضل سأل جعفر الصادق عن هذه البناية التي يسعى اليها المسلمون ظانين انها بيت الله، فأجابه الصادق: انهُ هذا رأس الكفر، وهي آلة الأصنام، لأنها حجارة كالأصنام، ويسعون اليها بالقرابين من ضعف عقلهم، وقلة فهمهم، فأجيبهم عن ذلك: انهم ينهون عن هذا العمل. وعندهم زيارة ما هو أدنى منها اي المزارات والأشجار التي لا يحصى عدّها، وبهذا يصدق عليهم قول الشاعر القائل:

تفكرت يا اخي في امورٍ عجيبةٍ بحكيمٍ يداوي الناس وهو أصفرُ
وحيَّاكٍ عريانٍ من اللبس دايماً وكحّالٍ يوصف كحلاً وهو أعورُ

وقال غيرهُ :

شرع الطبيب بأن يداوي غيرَهُ   ونسي الطبيبُ فؤادَه يتوجعُ

السورة الخامسة عشرة : واسمها الحجابية

سرّ الحجاب العظيم ، سرّ الباب الكريم ، سرّ سيّدي المقداد اليمين ، سرّ سيدي أبي الذرّ الشمال ، سرّ الملكين الكريمين الطاهرين ، هما الحسن والحسين ، سرّ الوليين هما نوفل بن حارثة وابو برزة سرّ الصفى وعالم الصفى ، سرّ كل كوكب في السماء سرّ قدس العلى وسكّانه . علينا من ذكرهم الرضى والسلام . تمّ .

السورة السادسة عشرة : واسمها النقيبيّة

فنقّبوا في البلاد هل من محيص . نذكر أسامي السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلاً في ليلة العقبة في وادي منى ، أوّلهم ابو الهيثم مالك بن التيهان الاشهليّ ، والبراء بن مغرور الأنصاري ، والمنذر بن لودان بن كنّاس الساعدي ، ورافع بن مالك العجلاني ، والاسد بن حصيِّن الأشهلي ، وعبّاس بن عبادة الأنصاري ، وعبادة بن صامت النوفليّ ، وعبدالله بن عمر بن حزام الأنصاري ، وسالم بن عمير الخزرجي ، وأبيّ بن كعب ، ورافع بن ورقة ، وبلال بن رياح الشنوي ، سرّ نقيب النقبا ، ونجيب النجبا ، سيّدنا محمد بن سنان الزاهري . علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

* * *

إلى هنا صلوات النصيرية الخاصة والعامة من الطوايف الأربع التي بها يبرهن كلٌّ منهم صحة مذهبهُ . وأمّا نساؤهم كافةً فلا يعلمونهنَّ من هذه

الصلوات شيئاً ، بل يعلمونهنَّ ، **سورة رفع الجنابة**(٧) فقط لاعتقادهم انهن لا يتطهرن بدون تلاوة هذه السورة وهي هذه :

مدّيت يدي إلى هذه المآء الجارية الهادية المهدية ، التي هداها ربها من درّة إلى درّة ، إلى فاطمة الزهرآء ، شلقتْ شلقة على جنبي اليمين ، توكلتُ على علي أمير المؤمنين. شلقت شلقة على جنبي اليسار ، توكّلتُ على العزيز الجبار. شلقت شلقة على رأسي ، يا ربي رب الناس. ترفع عني هذه النجاسة من * * * *(٨) إلى رأسي ، وجميع مفاصلي ، سنة فرضٍ ، كما رفعتَ السما عن الأرضِ. شلقت شلقة إلى خلف ، توكلتُ على القمر والشمس. شلقت شلقة إلى قدام ، توكلتُ على الثريا والميزان. شلقت شلقة على * * * *(٩) الذي هو بشخص فلان وفلان وفلان (فيشتمونهم).

وهكذا يتطهرنَ وكذلك الرجال لا يتطهرون من الجنابة بدون تلاوتها كما تقلدوا ذلك عن سلفائهم.

---

(٧) هذه السورة لا توجد في كتاب المجموع الذي يحوي فقط ١٦ سورة. هي من صلواتهم وعباداتهم ؛ وليست من الدستور الأساسي.

(٨) تسمّي العضو النجس. يستعيض المؤلف عادة بهذه النجوم الاشارات عن ذكر أشياء غير لائقة ، وذلك احتشاماً وحياءً.

(٩) تسمّي الرَّجل الذي نجّسها.

الفصل الثاني

في الأعياد

ان للنصيرية أعياداً كثيرة ، منها ان كل رجل غني ملتزم بعمل عيدٍ أو عيدين أو ثلاثة ، حسب طاعتهِ لمذهبهِ.

وأكبر أعيادهم **عيد الغدير** يقع في الثامن عشر من ذي الحجة . والذين يعملون هذا العيد في أدنة هم الشيخ صالح بن سمره ، والشيخ عيد الأعور ابن الشيخ عيد ، والشيخ أحمد ابن شيخ المنكولية القاطن في أذنة ، وفي الحاضرلية الشيخ ابرهيم ابن الشيخ منصور ، وفي نواحي انطاكية في قرية يقطو الشيخ ابرهيم ابن الشيخ اسماعيل ، وفي الدرسونيَّة الشيخ محمد ابن الشيخ خضر بكفلاوي .

ثم عيد الأضحية في العاشر منهُ تذكاراً لاسمعيل ابن هاجر . فالذين يعملونهُ في أذنة هم الشيخ صالح بن سمره والشيخ صالح شيخ القصب وغيرهما . ثم في السادس عشر من تشرين الأول **عيد المهرجان**. فالذي يعملهُ في أذنة هو محمد علي بن صاري باشا . ثم **عيد البرباره** في الرابع من تشرين الثاني ، فالذي يعملهُ في أذنة هو الشيخ يوسف ابن علي ابن رجب من الاوبة . **وبعد اسبوع** عيد ايضاً . **وبعد اسبوع** عيد آخر.

ثم عيد **ميلاد السيد المسيح** ليلة الخامس عشر من كانون الأول فالذين يعملونهُ في أذنة هم مرشدي الثاني الشيخ صالح الجبلي ثم ابن عمي الشيخ محمد في الحارة الجديدة . **ثم عيد الغطاس** في السادس من كانون الثاني ،

فاللذان يعملانهِ في أذنة هما حسن ابن **قطاعة** من الأوبا ومحمود ابن شيحه .

ثم عيد السابع عشر من آذار ، فاللذان يعملانهِ في أذنة هما مرشدي الأوّل أحمد أفندي ابن رضوان آغا وابراهيم ابن الطويل وغيرهما . ثم عيد **أول نيسان** يعمله الشيخ حسن من يوكسلك طولاب . **ثم عيد الرابع** يعملهُ الشيخ علي صدريًّا ابن الشيخ سليمان من حارة الخضر وغيرهُ ، **ثم عيد الخامس عشر** منهُ يعملونهُ أولاد الشيخ اسماعيل من يوكسلك طولاب . **ثم عيد التاسع من ربيع الأول الذي اسمه غدير الثاني** يعملهُ الشيخ حاتم الأعور الذي هو جانب الحارة الجديدة . **ثم عيد ليلة نصف شعبان** يعملهُ ابن الشيخ عبدالله من بيت سمره وشعبان ابن الصارخي .

وأعيادٌ كثيرة لا أذكر أوقاتها ، **كعيد يوحنا المعمدان** ، **ويوحنا فم الذهب** ، **وعيد الشعانين** ، **والعنصرة** ، وعيد **لمريم المجدلانية** .

ومن الليالي فالليلة **الأولى من رمضان** يعملها حسن الكابيچي من الباقر صنديه . ثم ليلة **السابع عشر** ، فالذي يعملها مرشدي الثاني الشيخ صالح الجبلي وغيرهُ . ثم ليلة **التاسعة عشر** يعملها مرشدي الأول أحمد أفندي وعيسى ابن البيرقدار من يوكسلك طولاب . ثم الليلة **الحادية والعشرين** ، يعملونها بيت الصارقجي من زقاق السلطانية . ثم ليلة **الثالثة والعشرين** ، يعملها رجل اسمه ابو زيد من القرا حمدلية ، وهو الآن **قاطن** بالحارة الجديدة . ثم ليلة **السابعة والعشرين** منه ، فيعملها علي ابن البطه .

وغير **ذلك** من الأعياد والليالي ، يعملونها النصيرية في البلاد التي هم قاطنون بها . وهذه الأعياد انتهت اليهم من سلفائهم . وستنتهي بعدهم إلى خلفائهم .ولا يمكن ان يتركها نسلهم . واما الحسنات والنذورات لم يعينوا

لها أوقات فيعملونها متى ما شاءوا.

وارجو من قارئ كتابي هذا ان يميّز الأوقات المذكورة ويرتقب تلك الأيام المعلومة عند هؤلاء المذكورين فانهُ يرى الذبايح والطبايخ والناس مجتمعين أفواجاً. فكان أهل المدن يعملون أعيادهم غلساً لكي لا يظهر عليهم أحد. واما سكان القرى فلا يبالون.

وعندهم أعياد الفرح في رمضان كالاسلام، وعيد الضحية في العاشر من ذي الحجة، ثم عيد رأس السنة في اليوم الأول من كانون الثاني. فسكان القرى يعتبرونهُ اكثر من ذينك العيدين. واما سكان المدن فلا يعتبرونهُ لكي لا تظهر عليهم الاسلام، بل يعتبرون ذينك العيدين للفرح فقط.

الفصل الثالث

في وظيفة المشايخ النصيرية وصلوات أعيادهم

ان النصيرية **لهم ثلاث رتب** من الشيوخ : اما الرتبة الأولى فهي رتبة **الامام**. والثانية هي رتبة **النقيب**. والثالثة هي رتبة **النجيب**. فمتى حان يوم عيدهم تجتمع الناس إلى بيت صاحبِ العيد، ويأتي الامام ويجلس، ويضعون أمامهُ خرقةً بيضاء، فيها محلب وكافور وشموع وورق الريحان، أو الزيتون. ويقدّمون إنآء مملواءً خمراً، أو نقيع العنب، أو الزبيب. ويجلس نقيبان : أحدهما عن يمين الامام، والآخر عن يسارهِ. ثم يميّز صاحب العيد نقيباً آخر للخدمة. وبعد ذلك يتقدّم ويقبّل يد الامام ويد النقيب الذي عن يمينهِ، ثم يد الذي عن الشمال. وبعد ذلك يدَ النقيب الممتاز للخدمة. فينهض النقيب ويضع يديهِ على صدرهِ قايلاً : الله يمسّيكم بالخير، يا أسيادي ويصحبكم بالرضى والسعادة، هل ترضوني خادماً لكم في هذا العيد المبارك، أو الوقت المبارك، على كيس صاحب العمل فلان، الله يبارك عليه؟ فيجيبهُ الحاضرون نعم. حينئذٍ يقبّل الأرض طاعة للحاضرين، ويأخذ بيديه ورق الريحان، ويفرّق عليهموهو يتلو هذه الآية واسمها :

سطر الريحان

قوله تعالى امَّا كان من المقرَّبين فروحٌ وريحانٌ وجنَّة النعيم اللهمَّ صلّي على أسماء أشخاص الريحان. هم صعصعه بن صوحان، وزيد بن صوحان

العبدي، وعمّار بن ياسر صاحب الفضل والمآثر، ومحمد ابن ابي بكر، ومحمد ابن ابي حديفه. صلوات الله عليهم أجمعين[١٠].

وكذلك الحاضرين يتلونهُ أيضاً، ويأخذون ذلك الورق ويفركونهُ بأيديهم، ويشمّون رائحتَه نظير ما رأى حزقيال النبي ص ٨ ع ١٧. ثم بعد ذلك يأخذ طست ماء ويضع فيهِ محلباً وكافوراً ويقرأ هذا القداس واسمهُ.

قدّاسُ الطِّيب[١١]

«أيّها المؤمنون! انظروا إلى مقامِكم هذا الذي أنتم به تجتمعون، وانزعوا الغلَّ من قلوبكم والشكَ والحِقدَ من صدورِكم ليكمل دينُكم بمعرفةِ\مُعينِكم ويُستجابُ منكم دعاؤكم ويُكَرَّمُ مثواكم ومولاكم. اعلموا ان عليّا بن ابي طالب قائمٌ معكم وحاضرٌ بينكم ويسمعُ ويرى ويعلمُ ما فوق السماوات السبع وما تحت الثَرى وهو عليمٌ بذات الصدور[١٢] والعزيزُ الغفور.

«ايّاكم ايّاكم يا اخوان من الضحِكِ والقهقهة في أوقاتِ الصلاة مع الجهّال، فانها بئسُ الفِعال وتُقَرِّبُ الآجال وتُهبِطْ صَالحَ الأعمال، ولكن اصغوا واسمعوا لمقالِ السيّد الامام لأنه قائم فيكم كقيام الفرد الصمد العليّ العلّام.

«انّا مزجنا لكم هذا الطيب على هذه النيّة كما مُزجتِ السماوات في

(١٠) تنبيه من المؤلف: قد تركتُ هذه الصلوات الآتية، كالسُوَر الماضية بلا إعراب.

(١١) نشرنا هذا القداس وما يليه من قداديس في كتابنا المذكور آنفاً، ص ١٥٤ – ١٥٥ وما يليها.

(١٢) القرآن: ٣ / ١١٩ و ١٥٤، ٥ / ٧؛ ٨ / ٤٣؛ ١١ / ٥؛ ٤١ / ٢٣؛ ٣٥ / ٣٨؛ ٣٩ / ٧؛ ٤٢ / ٢٤؛ ٥٧ / ٦؛ ٦٤ / ٤؛ ٦٧ / ١٣.

السبعة الأماميّة في خالصِ عقدِ النفوس الجوهرية تنزيهاً للصورة البشريّة المرئيّة الأنزعية. طَيِّبوا بها أنفسَكم الطاهرة الذكية من سائر الأفعال الردية. لقد خِصّ بها من الميم للسين في كل وقت وحين إليّا إليّا فهو عليّا اله له الدين الخالص انما يدعون من دونه باطل وعبادة المخلوقات هي الرأي العاطل لانه تعالى عزّ شأنه في علو مكانه السميع العليم العلي العظيم».

ثم يسكب على يد الامام ملعقة من الطيب، ويناول الطست للنجيب، ليسكب على يد كلٍّ منهم ملعقة منهُ، فيدور عليهم بهِ، ويقرأ عند المناولة هذه الآية واسمها:

سطر الطيب

قولهُ تعالى: أولم يَرَ الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي! أفلا يؤمنون. سبحان من أحيا الميت بأرض الصرصر بقدرة مولانا العلي الأكبر الله أكبر الله أكبر.

وكذلك الحاضرون يتلونها عند التناول ويغسلون وجوههم. ثم ان النقيب يأخذ مجمرة بخور وينهض قايماً ويقرأُ:

القدّاس الثاني: واسمه قدّاسُ البَخُورِ

وروائحُ تدور في البيتِ المعمورِ في محلٍّ الهنا والفرحِ والسرورِ

«انّه كان شيخنا وسيّدنا محمّد بن سنان الزاهري علينا سلامه يقوم إلى الصلاة الجامعة في كل يوم وليلة مرّة أو مرّتين ويأخذ بيده ياقوتة حمراء تنزيهاً لفاطمة الزهراء، ويبخر الأقداح وتتمّ الأفراح ويبخّر بها عبد النور في وقت الزينة والزهور.

«اعلموا يا مؤمنين انّ النور محمّد والليل سلمان. بَخّروا أقداحَكم وأنيروا مصباحَكم وقولوا بأجمعكم: الحمدُ لله، الحمدُ لله الذي جعلَ لنا فضلَه تامِم وسرّه كاتِم، انّه جَوَادٌ كريم، عليّ عظيم. آمنوا وصدقوا يا مؤمنين، ان شخص عبد النور حلالٌ لكم مَعكم حرامٌ عليكم معَ غيرِكم» (١٣).

ثم يبخر الامامَ وكلَّ الجالسين عن يمينهِ ويسارهِ، ويناول النجيبَ المجمرة ليبخر الجماعة. وحينما يدور عليهم يتلو هذه السورة واسمها:

سطر البخور

اللهمَّ صلِّ وسلّم على سيدنا محمد المصطفى (ثم يذكر أسماء ابناء ابنتهِ الاحد عشر المار ذكرهم في تفسير السورة الثالثة وبعد ذلك يقول) صلوة الله عليهم أجمعين.

والمبخَّرون يتلونها أيضاً ثم يأخذ النقيب بيدهِ كاس خمر ويقوم قايماً ويقرأ:

القداس الثالث: واسمه قداس الاذان وبالله المُستَعَان

«الله أكبر الله أكبر الله أكبر، وجّهتُ وجهي إلى السيّد محمّد المحمود، وطالبِ سرّه المقصود وعينهِ الودود مقرّا بالمعرفة والتجلّيات والصفات ومنزّها المعنى بالذات هو عَين العَلَوية الذّاتية الانزعية هو المعنى عليّ المتعال. وامَّا فاطر ذو الجلال والحسن ذو الكمال ومحسن سرّ الخفي المفضال. انّي عبدٌ يا مؤمنين مقرّ بما قرّ به السيد سلمان في وقت النِدا والآذان. أذَّنَ المؤذِّنُ في المأذنة وبلّغ القوم في آذانه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر.

(١٣) المقصود: ان الخمرة حلال للنصيريين مع بعضهم بعضاً، وحرام مع غيرهم.

«أشهدُ بان ليسَ اله الاّ علي أمير النحل الأصلع المعبود، ولا حجاب الا السيد محمّد الحمد الأجل الأعظم المحمود، ولا باب الاّ السيد سلمان الفارسي المقصود. وان محمد حجابه المتصل ونبيّه المرسل وكتابه المنزل وعرشه العظيم وكرسيه المتين. وان السيد سلمان سلسل سلسبيل بابه الكريم ونهجه القويم الذي لا يؤتى اليه الاّ منه، وسفينة النجاة وعين الحياة،حيّ على الصلاة. صلّوا يا معشر المؤمنين تدخلوا الجنّة التي أنتم بها موعودين، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح تفلحون يا مؤمنين وتخلصون من كثائف الأبدان وظلمة الأجسام وتسكنون بين الحور والولدان وتعاينون مولاكم الجليل أمير النحل العلي الكبير.

«الله أكبر الله أكبر، مولاكم أمير النحل عليّ أكبر ممّن تكبّر وأعظم ممن تجبّر، صمدا لا يرام، عزيزاً لا يضام، قيّوماً لا ينام. الله أكبر الله أكبر قد قامت الصلاة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها.

«أسألك يا أمير النحل يا علي بن ابي طالب ان تقيمها وتديمها، كما دامتا السماء والأرض. واجعل السيد محمد ختامها وصيامها وصلاتها، والسيد سلمان سلامها وزكاتها، والمقداد يمينها ومعينها، وأبو الدرّ شمالها وكمالها، والعالمين سبيلها، والمؤمنين دليلها إلى الأبد. أمين».

ثم يناول الامامَ القدحَ ويملي كاساً أخرى، ويناولها للجالس على اليمنى وكاساً للجالس على اليسار، وعند المناولة يتلون هذه الآية، وهي:

أشهد أن مولاي ومولاك أمير النحل علي ابن ابي طالب الذي لا حال ولا زال، ولا ينتقل من حال إلى حال، وأشهد بان حجابهُ السيد محمد وبابهُ السيد سلمان، ولا منفصل بين المعنى والاسم الباب.

وبعد ذلك يقول المناول للمتناول: خذ يا أخي هذه الكاس بيمينك،

واستعين بمولاك علي ابن ابي طالب يدبرك ويعينك ، فيجيبه المتناول هاتِ يا ابني ما في يمينك واستعين بربك وخالقك ، فهو يدبرك ويعينك على امور دينك ، اثمر الله من هذا من مالهِ بحرمةِ محمد وآلهِ.

ثم يُقبّلان أيادي بعضهما ثم ينهض النقيب ويضع يديهِ على صدرهِ ويقول :

الله يمسيكم بالخير يا اخوان ، ويصبحكم بالرضى يا أهل الايمان ، سامحونا من الغلط والسهيان ، لان الانسان ما سمّي انساناً الاّ لأجل انه يخطئُ وما تم الكمال الاّ لمولانا علي ذي الجلال وهو بكل شيء عليم.

ثم يقبّل الأرض ويجلس وبعدهُ يتفوّه الإمامُ نحو الجماعة قايلاً :

الله يمسيكم بالخير يا اخوان ويصبحكم بالرضى يا أهل الايمان هل ترضوني خادماً لكم في هذا النهار المبارك على كيس صاحب العمل بارك الله عليه ؟

ثم يقبّل الأرض ، وكذلك الجماعة أيضاً ويضربون تمني ويقولون قبلناك شيخنا وسيدنا. ثم يقول الامام :

قد روى الخبر عن مولانا جعفر الصادق الصامت الناطق الفاتق الراتق انهُ قال في أوقات الصلوة لا يجوز أخذ ولا عطا ولا بيع ولا شرا ولا حديث ولا شوشرة ولا حرج ولا مرج ولا حديث فوق الريحان الاّ الصمت والاستماع وكلمة آمين. اعلموا يا اخوان من كانت على رأسهِ عمامة سوداء أو باصبعهِ كشتبان أو في وسطهِ سكينٌ ذات حدَّين فصلوتهُ غير جايزة وأكبر الذنوب الخطاء فوق الريحان وما على الرسول الاّ البلاغ المبين.

ثم يقبل الأرض ويقول :
هذه الطاعة لله ولكم يا اخوان.
ثم يخرُّ الحاضرون ويقبّلوا الأرض ويرفعون أيديهم على رؤوسهم ويقولون :
طاعتك لله تعالى يا شيخنا وسيدنا.

ثم يقرأ الامام التبرّي وهو هذا :

«أستغفرُ الله العليّ العظيم من كل ذنبٍ عظيم من جميع الخطايا والبلايا والزلل ، على نيّةِ الصلاة نصلّي ان شاء الله تعالى. أسألك يا أميرَ النحل ، يا عليّ بن ابي طالب ، أن تجعلَها منّا ساعةَ اجابةٍ وساعةَ غفران ، وساعة رضوان ، وتقبلها بأحسن قبول ، بحق السيد الرسول ، وفاطمة البتول ، ومحسن سرّ الخفي ، والليل الساجي السدول ، أن تقبلها منّا كما قبلتها من أوليائك الصالحين ، وأنبيائك المرسلين ، وأهل طاعتك أجمعين من الأولين والآخرين. رُويَ الخبرُ عن ابي شُعَيْب محمّد بن نُصَير العَبْدِي البَكْري النُّمَيري انّه قال : مَنْ أرادَ النَّجاةَ مِنْ حَرِّ النِيرَانِ ، فليقلْ :

«اللهم ! العَنْ فَيْئَةً أسَّسَتِ الظلمَ والطغيان الذين هم التسعةُ رهطُ المفسِدِين ، الذينَ أفْسدُوا وما أصلحُوا بالدين ، الذين هم إلى جهنم سائرين ، واليها ضَالِّين ، أوّلُهم أبو بكر اللعين ، وَعَمر ابنُ الخَطّاب الضدّ الأثيم ، وعُثمان بن عَفّان الشيطان الرجيم ، وَطَلْحَةُ وسَعْد وسَعِيد ، وخالِد ابن الوَليد ، صاحبُ العمودِ الحَديد ، ومعاوية وابنُه يزيد ، والحَجَّاجُ بن يوسف الثقفي النكيد ، وعبدُ المَلِكِ بن مَروان البليد ، وهارونَ الرشيد. خلِّدْ عليهم اللعنةَ تخليداً ليوم الوعيد ، يومَ يُقالُ لجهنّم :

هل امتَلَئْتِ؟ فتقول : هل من مزيد[١٤] ؟.

«ثمّ انّك يا عَلي بن ابي طالب تفعلُ ما تشاء وتحكمُ بما تريد، وأسألك أن تنزلَ سخطَك وعذابَك على اسحقِ الأحمرِ المخزول[١٥] ، واسمعيل بن خلّاد الجهول ، والعَنِ الشيخَ أحمَد البدوي ، والشيخَ أحمدَ الرفاعي ، والشيخَ ابرهيم الدسوقي ، والشيخ محمّد المغربي ، والشبل المرجان ، والشيخ عبد القادر الكيلاني ، وكلَّ يَهُودي ونَصْرَاني ، والعنِ المذهبَ الحَنَفي والشَافعِي والمَالكي والحَنْبَلي.

«وأَنزِلْ يا أميرَ النحلِ يا عليّ بن ابي طالب سخطك وعذابَك على الجَلْنَد بن كَركَر ، واسحق الأحمر ، وعاقرِ الناقة قَيْدار ، وحبيبِ العطّار . فأدْخلْهم في سَقَر ، وما أدراكَ ما سَقَر ، لا تبقى ولا تزر ، لوّاحةً للبَشَر ، عليهم اللعنةُ تسعةَ عشر[١٦] .

«والعنْ لعَابِي القُرود ، ومسَّاكِي الحيّات السود ، وجميعَ النصارى واليهود ، وكلَ مَن يعتقد في عليّ بن ابي طالب آكلاً أو شارباً أو مولوداً أو ناكحاً . لعنهم الله . واجعلِ اللعنة على يوحنا مارون ، البطرك الملعون[١٧] ،

---

(١٤) سورة ق ٥٠ / ٣٠.

(١٥) اسحق الأحمر صاحب الفرقة «الاسحاقية» من جملة غلاة الشيعة. تميل «الي تقرير الشركة في النبوة» بين عليّ ومحمّد (الشهرستاني ١ / ١٨٨) وتسمى أيضاً «الاحمرية». أما سائر الأسماء فهي من عشائر نصيرية....

(١٦) سورة المدثر ٧٤ / ٢٧ – ٣٠.

(١٧) «هذه اللعنة نراها أيضاً ، إلى اليوم ، عند الروم الاورثوذكس ، في سوريا ، واحتفظ بها الملكانيون ، ورأيناها في مخطوطات عِديدة... ويجب ان تكون قديمة أيضاً عند النصيريين الذين عرفوا المؤسسات المارونية في جبل السمّاق قبل القرن التاسع للميلاد...» انظر مقالة: H. Lammens, *Etudes*, août, 1899, p. 475-476.

وعلى كل من أكل خيرَك، وعبد غيرَك. وأبرئنا منهم براءةً تامّة تبرئةَ اللحمِ عن العظمِ، بحرمةِ عليّ ومحمد وسلمان، وبفضل ع م س».

ثم يمسح يده على صدرهِ قايلاً للحاضرين:

نتبرأُ من هؤلاء الشياطين الخبثاء على فضل ع.م. س.

وكذلك الجميع ويقبّلون أيادي بعضهم يميناً ويساراً. ثم يقرأ الإمام الفاتحة والمعوزتين وما بعدهم إلى سورة الشمس وضحاها. وبعد ذلك يقرأ آية الكرسي وغيرها من آيات القرآن حسب ارادتهِ. وبعد فراغه من آيات القرآن يقول للجماعة:

إعلموا يا اخوان ان مثل هؤلاء شواهد وآيات كثيرة تدلّ على معرفة العلي الكبير. أسألك يا أميرَ النحل يا علي يا عظيم بحرمة هؤلاء الشواهد والسور والمعاجز والقدر، وبحرمة السيد محمد الذي هو من نور ذاتك انفطر، بان تخلف وتبارك لأصحاب هذا الخير وهذا الاحسان وهذا الأثر ويجعل محلكم معمر وفرعكم أخضر وعدوكم مدمَّر. يبارك عليكم مولاكم العلي المقتدر النافخ في الصور اللهمّ صلّي وسلّم على سيدنا الخضر الأخضر ونبي الله الاسكندر والملك جعفر الطيّار والسلطان حبيب النجار وسيدي ميثم التمار ويقدس ويرحم روح سيدي الشيخ حسن الأسمر والشيخ ابرهيم بن قشمر والشيخ خليل متور والشيخ علي في الصنوبر ويجعلها مساةً وليلةً مباركة علينا وعليكم. يا اخوان يا من حضر بحرمة العزيز المقتدر يا أمير النحل يا علي يا عظيم.

ثم يبدو بأقوال باطلة وتقديم المجد والعبادة إلى علي ابن ابي طالب وقدّاسات كثيرة اقتصرنا عن ذكرها حتى ينتهي إلى قدّاس التمام واسمهُ:

قدّاس الاشارة

«الحمد لله على التمام ، عَلِيٌّ نَورُ الانام ، عِلِيٌّ ربٌّ العزّة ، عِلِيّ فالق الحبّة ، عِلِيّ باري النسمة ، عِلِيّ ينبوع الحكمة ، عليّ مفتاح الرحمة ، عليّ سراج الظلمة ، عليّ جبّار الجبابرة ، عليّ مبيدُ الاكاسرة ، عليّ صاحبُ القباب الفاخرة ، عليّ امامُ المحراب ، عليّ قالعُ الباب ، عليّ مفرّجُ الكربات ، عليّ صاحبُ المعجزات ، عليّ داحِي الأرض ، عليّ حبُّه فرض ، عليّ نزهةُ الشَيب ، عليّ عالمُ الغيب ، عليّ مالك الدنيا ، عليّ صاحبُ الآخرة والأولى ، عليّ شقّ الصخر ، عليّ نورُ الفجر ، عليّ نهرُ الخمر ، عليّ أبو الحسن ، عليّ نهرُ اللبن ، عليّ معلّل العلل ، عليّ مفني حركات الدول ، عليّ نهرُ العسل ، عليّ نهرُ الماء ، عليّ رافع السماء ، عليّ بديع الزمان ، عليّ رفيع الشان ، عليّ كثير العجائب ، عليّ ربّ المشارق والمغارب ، عليّ حيدرة الأصلع ، عليّ البطين الأنزع ، عليّ صاحب النون ، عليّ السرّ المكنون ، عليّ شجرة الزيتون ، عليّ عالم ما في الصدور ، عليّ البحر المسجور ، عليّ صاحب القدرة ، عليّ شقّ الصخرة ، عليّ سورة البقرة ، عليّ فارس الفوارس ، عليّ محيي العظام الدوارس ، عليّ منزّل الكتاب ، عليّ مفرّق السحاب ، عليّ ردّ الشمس ، عليّ قابض على كل نفس ، عليّ العزيز الجبّار ، عليّ قادر قهّار ، عليّ ضارب بذو القفار ، عليّ حيدرة الكرّار ، عليّ جبّار الأرض ، عليّ صاحب النوافل والفرض ، عليّ أحد فرد ، عليّ هابيل ، عليّ شيث ، عليّ يوسف ، عليّ يوشع ، عليّ آساف ، عليّ شمعون الصفى .

«والى هذا المعنى نسبّح ونقدّس ونهلّل ونكبّر ونمجّد ونعظّم . إلى ما أشارت اليه الأولين ، ودلّت على قدم معنويته الانبياء والمرسلين . ونشير إلى

ما أشار اليه شيخنا وسيّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي ، ونشير إلى ما أشار اليه جدّه محمد بن نصير العبدي البكري النميري ، ونشير إلى ما أشار اليه سلمان الباب ، ودلّ على معنويته السيد محمد الحجاب ، في السبعة الأقباب ، من هابيل الرضى إلى حيدرة أبي تراب .

«اعلموا يا اخواني ان الهكم معنى المعاني ، القديم الأحد الفرد الصمداني . بولايته نرتفع إلى جنان الرضى ، وزيادة الأنوار . اعلموا انّ هذه صلاتنا وحجنا وزكاتنا واشارتنا وعبادتنا في سرّ سرّنا وخالص يقيننا الى عليّ ابن ابي طالب الأنزع البطين الذي لا يتجزأ ولا يتبعّض ولا ينثني في قسم ، ولا يدخل في عدد ، ولا يحول ولا يزول ولا تغيّره الأزمنة والدهور ، المكنّى بحيدرة أبي تراب الذي له ولعظم جلال هيبته وكبريا سني برق لاهوته تخضّعت له الرقاب ، ودلّت له الأمور الشداد الصعاب » .

ثم يرفعون أيديهم على صدورهم ويتلون سورة الاشارة وهي السورة الثامنة . فكل طايفة ترفع يدها بحسب مذهبها كما أوضحنا ذلك في تفسير السورة المذكورة.وبعد ما يفرغون منها يأخذ الامام بيدهِ قدحَ الخمر ويقرأ خبراً عن الحسين بن حمدان الخصيبي توحيداً لعلي ابن ابي طالب . وبعد فراغهِ يأمر الجماعة بالسجود وهي السورة السادسة . وبعد الفراغ منها يأخذ الإمام القدح الذي بيد الجالس عن يمينهِ ويمزجهُ مع الكاس الذي بيدهِ ويقول عند مزجهِ :

أرأيت ثم أرأيت نعيماً وملكاً كبيراً عاليهم ثيابٌ سندسٍ خضرٍ واستبرق وحلّوا اساور من فضةٍ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً.ان هذا كان لكم جزآء وكان سعيكم مشكوراً.

ثم يقرأ هذه الترنيمة التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي :

حِكَمٌ ساقها اليكم أخيكم عبدُ عبدٍ لثاني عشر بدُورِ
جنبلانيكمُ سليلُ خصيبٍ يستقيها من فيض بحر الزخورِ
من عيون التسنيم يسقي رحيقاً سلسليّاً مُختَّماً بِعبيرِ

ثم يتلو السورة التاسعة ، وكذلك الجماعة . ثم يشرب من الكاس قليلاً ويناولهُ للجالس عن يمينهِ ، ويأخذ الكاس الآخر من الجالس عن شمالهِ ، ويشرب منهُ قليلاً ، ويناولهُ أيَّاهُ أيضاً . ويناول الكاس الذي كان معهُ إلى النقيب الخادم ، فتدور الكؤوس بينهم من واحدٍ إلى آخر . وعند المناولة يقبّلان أيدي بعضهما المناول والمتناول ، ويقول المناول للمتناول : تفضل إشرب يا اخي وسيدي سرّع م س . ثم يأخذ القدح فيشرب ويقول للمناول : سقاك الله يا اخي وسيدي . فيجيبهُ المناولُ هنَّاك الله في شرابك ومشروبك ويبلغك مقصودك ومطلوبك . فتجيب الجماعة بعد انتهاء المناولة وتقول آمين وحينئذٍ يقرأ الامام آياتٍ من سورة الشعراء وهي هذه طسم تلك آياتُ الكتاب المبين لعلك باخعٌ نفسك ألَّا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلَّت أعناقهم لها خاضعين . ولله الركعة يا مؤمنين .

وبعد فراغهم من الركعة التي هي السورة السادسة يقرأ حينئذٍ **دعاء اليمين** وهو هذا :

«أسألك يا أمير النحل يا عليّ يا عظيم ، بحق هذه الصلاة والسجود والزيارات والحدود والبروق والرعود ، وبنوح وهُود ، وبحق توراة موسى وانجيل عيسى وقرآن محمّد وزبور داود ، وبحق صورتك صورة الوجود المرئيّة في الضياء والظل والممدود ، وبحق يَتيمِك المَقداد ابنِ الأسود

الكندي ، الذي قُدَّتْ منه عالَمْ الصفا قدود بعد قدود ، وبنورِك المشتق من باطن العامود[١٨] بأن تخلف وتبارك لأصحابِ هذا الخير وهذا الاحسان وهذا الجود ، ويجعل خيرَه علينا وعليكم مورود ، والشرّ منا وعنكم مبعداً مطرود ، ويهلك عنّا وعنكم شرّ الأوباش والضدود ، ويرحم لنا ولكم من هو تحت التراب ملحود.

«اللهم صلّي وسلّم على سيّدي الخضرِ الأخضر والملكِ جعفر الطيّار ، والسلطانِ حبيبِ النجار الذي نَجَّرَ العودَ بالعود ، والسلطانِ ابرهيم وَوَلَدِه محمود ، ويقدس ويرحم روحَ سيّدي واستاذي الشيخ حسن ماسِك وطَا العوجة والشيخِ حَسَن الأجرود ، والشيخِ عليّ الصُّوبري والشيخ علي بن ممدود ، والشيخ سَعد وأخيه الشيخ مسعود ، وبالسَفْرَقيّة الشيخ داود. ويقدّسُ ويرحم أرواحَ جميعِ المؤمنين في أربع أركان الدنيا والحدود. علينا وعليكم السلام من عليّ الأنزع المعبود. سلّموا تَسْلَموا من جميع البلاء والنكود».

وبعد فراغهم من سورة السلام التي هي السورة السابعة يقرأ **دعاء الشمال** وهو هذا :

«ابتدأتُ وتوسّلتُ اليك يا أمير النحل ، يا عليّ يا عظيم يا قديم الأيام ، يا صاحب العصر والزمان ، بحق أربعة عشر مرتبة من مراتب السلام منها سبعة عدّت للعالم الكبير وسبعة أخرى عدّت للعالم الصغير. بحقّ ما بينهما من التسبيح والتكبير والتعظيم والتقديس والتذكير ، بشبر ومشبّر وأشبير ، بالاسكندر وأزدشير ، بالجب والدلو وزليخة والصاع

---

(١٨) «أي عامود الصبح الذي هو احمرار الشمس عند طلوعها وغروبها».

والعير، بأصحاب أهل الكهف وكلبهم قطمير، بالمغارة والقنطرة والشبّ المسجّى على السرير، وبحق من غازى وحارب وقاتل الجانّ في قرار البير، بأربع بيعات لمولانا العليّ الكبير: بيعة دار الخيزران، وبيعة أم سلمى، وبيعة رضوان تحت الشجرة، وبيعة خمّ يوم عيد الغدير، بأن تخلف وتبارك أصحاب هذا الجود والاحسان والخير، ويدبر حالنا وحالكم بأحسن التدبير، ومهما أمسكتموه بأيديكم يُقْبَلُ ويَصير، ويتقبل عليكم الحنطة والشعير، والذرة والسمسم والقطن والحرير، ويقدس ويرحم روح سيّدي الشيخ محمد الكبير والشَيخ حيدر الكبير، والشيخ ابرهيم بضاش دامير، والشيخ يوسف القصير، ويقدّس أرواحَ المؤمنين في أربع أقاطير».

وبعدهُ يقرأ سطر البخور المارّ ذكرهُ ثم يختم صلاته بهذه **الترنيمات** للحسين بن حمدان الخصيبي وتتبعهُ الجماعة.

الترنيمة الأولى

يا ظاهراً لم تغِب عنّا ... وباطناً لم تَزَلْ فردا
صِفاتُك الخالقات حسبي ... وبابُك السلسلي حمدا
أجِبْ لداعيك واعفُ عنا ... وارحم ما مضى قَبلاً وبعدا
نحمدُ اللهَ بالحقِ حمداً ... واختم صلاتي بالعين فردا

الترنيمة الثانية

منكَ بَدىٰ ظاهرُ الصفاتِ ... وكلُّ خيرٍ منك ياتي
يا أحداً لم يُحَطْ منهُ ... لا بصفاتٍ ولا بذاتِ
وجهك لي قبلة اصلّي ... اليهِ من ساير الجهاتِ
يا كلَّ كلي وأنت كلي ... يا عليّاً وفيك اختم صلاتي

الترنيمة الثالثة

كلٌّ ما نابني من الدهر خُطْبٌ صحتُ يا جعفرَ إلهَ الأنامِ
أنتَ ربي وخالقي ومليكي وأنتَ ذو الكبريا وليّ النعامِ
وأنتَ فوق السما على العرش تعلو وأنتَ في الأرض حاضرٌ على الكلامِ
وأنتَ أسماؤك الحسين وموسى وعليّاً وأنتَ محيي العظامِ

ثم يقرأ بعدها هذه **التوسّلة** :

أسألك يا أمير النحل يا عليّاً يا عظيم بحرمة هذه خاتمة الديوان ، وبآدم وانوش وقينان ، وبحرمة عيد الضحى والمهرجان ، وبعيد الخميس النصف من شهر نيسان ، وبليلة النصف من شعبان ، وبخمس ليالٍ من شهر رمضان ، بحقهم عندك يا علي يا قديم الزمان ، يا من لا يشغلك شان عن شان ، يا أبا الحسين يا حنان يا منان يا ديان يا سلطان ، بحق حجابك السيد محمد وبابك السيد سلمان ، وبحلتك الطيلسان والارجوان ، ان تخلف وتبارك لأصحاب هذا الخير والجود والاحسان ، وتبدّل همهم بأمان ، واجعلها مساءً وليلةً مباركة ونهار مبارك عليكم يا اخوان ، وينصركم على كلّ عدوّ وضشمان ، ويسلّم لكم الغلمان ، بحرمة بيت الحكمة وقديم الزمان ، يا أمير النحل يا عليّاً يا عظيم . تمت .

ثم يقول نحو الجماعة : سامحونا يا اخوان ، من الغلط والسهيان ، والزيادة والنقصان ، لأنهُ كل انسان ، يسهى وينسى ، وما تمَّ الكمال ، الاَّ لمولاكم عليّاً ذي الجلال ، وهو فوق كل ذي علمٍ عليم ، وهذه الطاعة لله ولكم يا اخوان يا مؤمنين .

ثم يقبّل الأرض ، وكذلك الجماعة ، ويجيبونه : طاعتك لله يا شيخنا وسيدنا . وينهضون جميعاً قايمون ويقبّلون أيادي بعضهم يميناً ويساراً ؛

ومن يكون قريباً اليهم ، وحينئذٍ يطفئون الشمع اذا كان نهاراً ، ويأتي صاحب العيد ويفرّق الزكوة وهي دراهم للإمام وللنقيب ولجميع القارئين ، ثم يأخذ الامام المجموعَ ويقرأ عليهم قليلاً من خرافاتِه ويأمرهم بالركعة فيركعون . وبعدها يأمر الإمام الجالس على اليمين بأن يقرأ دعاءَ اليمين المار ذكرهُ ثم يأمرهم ان يتلو سورة السلام ، وبعدها يأْمر الامام أيضاً الجالس عن شماله ان يقرأ دعاءَ الشمال الذي قدّمنا ذكرهُ ، ويقول بآخره : هذه الطاعة لله ولكم يا اخوان يا من حضر . ويقبّل الأرض . وكذلك الجماعة ويقبلون أيادي بعضهم بعضاً يميناً ويساراً ثم ينهض الامام قايماً ويكشف عن رأسِهِ والجماعة أيضاً ثم يأمرهم بتلاوة الفاتحة قايلاً **الفاتحة يا اخوان في ابادة الدولة العثمانية واستظهار الطايفة الخصيبية النصيرية** وغير ذلك كثيراً يطلبون من ربهم **لأجل ابادة حكام المسلمين**. وبعد انتهآء ذلك ينهض الخدَّامون ويضعون أمام الجميع طعاماً ويقدّمون الرأس للامام فيفرق منهُ قليلاً إلى القريبين اليهِ ثم يأكلون وينصرفون .

أما في أعياد نيسان والسابع عشر من آذار والسادس عشر من تشرين أول التي يسمونها النيروز ففي تلك الأعياد عند ابتدآء الصلوة يضعون قدام الإمام طستَ ماء كبيرا ، ويضعون فيهِ أغصان زيتون أو ريحان أو صفصاف . وبعد انتهآء الصلوة يكشفون رؤوسهم جميعاً ، ويقوم النجيب ويرشّ عليهم من ذلك المآء ويفرق عليهم قليلاً من تلك الأغصان فيأخذونها ويضعونها في كوابرهم لأجل التبرُّك .

والنصيرية في كل اجتماعاتهم عند تلاوتهم سورة السجود يركعون على الأرض ، ولكن في يوم عيد الغدير حين تلاوتها يرفعون رُؤوسهم نحو السمآء .

ومن النصيرية نحو خمسة آلاف في بلد أذنة والقرية الحاضرلية والقرا حمدلية والقرا يوسقية والياملية والصلمانيكلية وغيرها وأيمَّة هذه القرى هما الشيخ بدر ابن الشيخ بدران ، والشيخ ابرهيم ابن الشيخ منصور . وهذان يسكنان الحاضرلية ثم البقج أي البساتين وحارة الباقر صندية والحارة الجديدة ويُوكْسَك دُولاب وكل الحارات التي هي من الجهة الغربية من البلد.

والنصيرية الذين هم في الجبال شمالي البلد إمامهم الشيخ صالح أفندي ابن سمرا . والمضق جنويها والحارات التي شرقيها إمامهم الشيخ عيد الأعور ابن الشيخ عيد. ولهُ اسمٌ آخر وهو غريشو ولُقّب بهذا لأنهُ كان ذات ليلة سكراناً فخرج من بيتهِ ، وبينما هو سائر إلى الشارع اذ صادفهُ الطوف وجاءُوا بهِ إلى الحكم فألقي في السجن فصار المسجونون يستهزئون بهِ ويدعونهُ قايلين مرحبا مرحبا يا غريشو ولما خرج من السجن في اليوم الثاني اتفق ان الطوف صادف شيخاً آخر اسمهُ الشيخ حسن من يوكْسَك طولاب وكان سكراناً كالأول فاستاقوهُ إلى الحبس فلاقاهُ المسجونون يترحبون بهِ قائلين بيوك غريشو كيتدي كجُوك غريشو وكلدي. وترجمتها : خرج غريشو الكبير وأتانا غريشو الصغير. وتقال غريشو للكلب. واما أهل البساتين ورآء الجسر عبر اليرمق أي النهر فإمامهم الشيخ يوسف الخوجه. وكل هؤلاء شماليون خاصتهم عبدة السماء.

واما الكلازيون في أذنة فهم يسكنون الاوبتين فقط ، ولها أربعة أئمَّة وهم الشيخ صالح ابن البوغه ، والشيخ يوسف بن شحاده ، والشيخ يوسف ابن البوغه ، وراشد أفندي ابن الشيخ غريب ، وهو من أرباب المجلس هناك.

وأما الشماليون في مدينة ترسوس فمن قراهم القاظليه ، وإمامها الشيخ ابرهيم ابن اليسير. وقرا دوار إمامها الشيخ محمد من قرا غاج ، وداليمَّنة إمامها الشيخ ابرهيم القرا أغاجلي. وإمام باقي القرى والحارات التي هي في غربي البلد وجنوبيها هو الشيخ حسن ابن ديبة وهو أعظم ما يكون عندهم. وفي البلد ثلاثة أئمَّة الشيخ نعمان المغربيتي ،والشيخ ابرهيم الشاملي ، والشيخ سلمان ابن الشيخ نعمان الوردي.

فالكلازيون في البلد يسكنون حارة المصلّي مع الحارات التي حواليها. ويوجد منهم جماعةٌ في قرية المنطش ، وإمامهم الشيخ علي الحمصي ، والشيخ محمد صالح ، والشيخ يوسف ابن لولو ، والشيخ غنّام.

والشماليون الذين هم في قرى إنطاكية ، فقرية الدرسونيَّة إمامها الشيخ صالح ابن الشيخ علي ابن ديبه. والحربية وما يليها من القرى فالإمام الشيخ علي ابن الشيخ داود العارف بصورة الهبود ، والشيخ يوسف ابن الشيخ منصور. واما النهر الصغير فإمامهُ الشيخ علي ابن الشيخ حبيب. والجليَّة والسويديَّة وما يليهما من القرى فإمامها الشيخ حسن ابن شيخ الحرف قاطن في الجليَّة. والعيديَّة وإمامها الشيخ علي وهو أعظم ما يكون عندهم لأنهُ ينتسب إلى الشيخ يوسف ابي ترخان المشهور عند الشماليين.

اما الكلازيون في قرى انطاكية ففي الدوير والعساكرة وغيرهما ، وإمامها الشيخ أحمد.

وهؤلاء الايمَّة مهما رسموا من الطقوس أو غيرها فالعامّة تصدّقهُ وتقبلهُ بكل رضى لظنها بأنهم لا يغلطون. ثم بعد وفاة هؤلاء الائمَّة تنتقل وظيفتهم إلى خلفائهم. وكثيرون من العامة يعتقدون بأن الشيوخ لا يغيطون كما كنت أعتقد بهم كذلك لما كنت حديث السن. وصار بيني وبين بعض

الناس شروط بشأن ذلك. ثم أتانا إمامٌ منهم اسمهُ الشيخ يوسف، شيخ الريحانة، فراقبتهُ ورأيت أنهُ لا يفرق عن بقية الناس بشيء من هذا القبيل. وما شاهدت شيئاً يثبت فكري بهذه القضية فاطلعت على غيرهِ فكان منهُ كما كان من الأول.

والعلامة التي تتميَّز بها كل طايفة من النصيرية من الأخرى فالخاصّة من الشماليين لا يحلقون لحاهم ولا وجوههم والبعض منهم يحرّمون أكل القرع الأصفر، وشرب الدخان لا يجوز لأحدٍ منهم، ولا الباميا ولا الفليفلة ولا البنادورة. ويوردون سبباً لتحريم الباميا والفليفلة قصةً لا يليق بنا ذكرها وهي أيضاً تتضمن سبب تحريم البنود ولبس الأحمر على الرجال.

واما تحريم الدخان فيقولون أنهُ كان في عصر النبي محمد رجلٌ كثير الصلوة في ذات يوم كان قاصد المسجد وإذا بالشيطان قد تراءى لهُ بالطريق بصورة شيخ كبير السن، وقال لهُ: يا ولدي ان الصلوة قد انتهت، فرجع الصبي حينئذٍ وقد داوم على ذهابِه كثيراً والشيطان كان يصده عن الوصول بقولهِ لهُ ان الصلوة قد انتهت. وبينما هو على هذهِ الحالة اذ كان ذاهباً كعادتِه اذا بالشيطان قد لاقاهُ ليصدهُ فلم يسمع منهُ، بل ذهب إلى المسجد وبعد انتهآء الصلوة سألهُ النبي ما الذي أعاقك عن الحضور إلى الصلاة؟ فأجابهُ مخبراً اياهُ بما كان حدث لهُ مع الشيخ الذي هو الشيطان، فأخذ النبي يفتكر بذلك مدة ساعة ثم شخص اليهِ وقال يا ولدي هذا هو الشيطان، ومرادهُ ان يضلّك ولست بقادرٍ على مقاومتِه ان لم تتزوج. فامضِ واخبر أمّك لكي تزوّجك. فذهب الصبي وأخبر امّهُ عما قالهُ لهُ النبي عن زواجه فقالت لهُ امّهُ اذهب ثم ائتِ عند العشا ونَمْ مع زوجتك. ولما كان المسآء فرشت أمهُ فراشاً واضطجعت عليهِ وأطفأت

الضو ثم أقبل الصبي ودخل على امِهِ * * * وهو لا يعلم ذلك. فعند الصباح رأى انها امهُ، فحزن جداً وذهب إلى النبي حزيناً وأخبرهُ بما صار. فقال لهُ: اذهب واقتلها سريعاً ولا تدع الشمسَ تغيب عليها حية. فمضى الصبي وأخذ امهُ إلى البرية وقتلها وألقاها على جسد خنزيرةٍ ميتةٍ، فوثبت الخنزيرة وقالت للغلام: اني استحلفك كثيراً ان تبعدها عني لأنني لا استطيع اقبلها. فقال لها الصبي: لأنكما كل واحدة منكما أرجس من الأخرى. فلما كان بعد مدّة قصد النبي النزهة، واذ خرج اتفق أنهُ مرَّ بذلك المحل رأى نبتاً خارجاً من ذينك الجسدين فلما رآهُ حزن وبكى فقالت لهُ الصحابة لماذا تبكي يا رسول الله فقال لهم اما تنظرون هذا النبات الخارج من هذين الجسدين انهُ سيأتي زمان على أمتي ويشربون من هذا النبت ظانين انهم من امتي لكني بريءٌ منهم. ثم اقلعهُ وألقاهُ بعيداً وانصرف. فأتى الشيطان وغرسهُ في محلِه، ثم بال عليهِ، فنمى. ويقولون ان مَن شربَ منهُ فكأنه ضاجع أمهُ وشرب بول الشيطان أيضاً.

واما طايفة الكلازيين فلا يصدقون هذه الخرافات فيحلقون لحاهم، وان تركوها يحلقون وجوههم وحناجرهم. وما حرّم أكلهُ عند الشماليين فهو حلال عندهم. ويتفقون جميعهم على تحريم لحم الانثى، والزنا أيضاً. لكن عند طايفة الكلازيين فرض لازم وحق واجب، وهو أنهُ اذا حضر إمامٌ منهم إلى إمام آخر نظيرِهِ فالثاني ملتزم بأن يقدم حرمتهُ للأول، ويسمّون هذا الفعل كما سبق فرضاً لازماً وحقاً واجباً، ويحكمون على من يخالفهُ بعدم دخولهِ الجنَّة. واما العامة فلا تعلم ذلك ويوردون الشاهد على هذا الفساد من القرآن من سورة الأحزاب وهو قوله: «وامرأة مؤمنة ان وهبتْ نفسَها للنبي إن أراد النبيُّ ان يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين» فيفسّرون هذه الآية بقولهم ان النبي معصوم عن الزواج. وهذه

الآية موجهة إلينا. فإن النبي المذكور هو الإمام المُرشد الخاص، والمرأة المؤمنة هي امرأة إمام خاص ويوجد ذكر هذا الفرض في كتاب الدلايل بمعرفة المسايل للميمون بن قاسم الطبراني اذ يستشهد بهِ من كتاب الهفت الذين يتهمون بتأليفهِ جعفر الصادق من العشر وصايا الموجودة فيهِ. فالوصية العاشرة منها هي الفرض اللازم والحق الواجب على كل مؤمن ان يرضى لأخيهِ المؤمن كما يرضى لنفسهِ. فيعنون بذلك تقديم نسائهم إلى الخاصة منهم. ويوجد ذكرهُ أيضاً **بكتاب التأييد**، واما الطايفة الشمالية فتفسر **ذلك** عن بذل العلم والمال.

الفصل الرابع

في الهبطة

ان كل طوايف النصيرية يعتقدون بأنهم كانوا في البدءِ قبل كون العالم أنواراً مضيئَةً وكواكب نورانية. وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية لا يأكلون ولا يشربون ولا يغيطون. وكانوا يشاهدون علي ابن ابي طالب بالنظرة الصفراء. فداوموا على هذا الحال سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات. ففكروا بذواتهم انهُ لم يُخلق خَلقاً أكرم منا. فهذه أول خطية ارتكبها النصيرية. فخلق لهم حجاباً يمسكهم سبعة آلاف سنة. ثم ان علي ابن ابي طالب ظهر لهم وقال: ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى بعدما أظهر لهم القدرة، فظنوا انهم يرونهُ بكليتهِ لظنهم انهُ مثلهم. فاخطأوا بذلك خطيةً ثانية. فأراهم الحجاب فطافوا بهِ سبعة آلاف وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات.

ثم انهُ ظهر لهم بصورة شيخٍ كبيرٍ أبيض الراس واللحية. تلك الصورة التي امتحن بها أهل النور العالَم العلوي النوراني، فظنوا انهُ على تلك الهيئة التي ظهر لهم بها. وقال لهم: مَنْ انا؟ فأجابوا لا ندري. ثم ظهر بصورة الشاب المفتول السبال راكباً على أسد بصورة الغضب. ثم ظهر لهم أيضاً بصورة الطفل الصغير ودعاهم أيضاً وقال: ألستُ بربكم؟

وقد كرَّر القول عليهم في كل ظهور، ومعهُ اسمهُ وبابهُ وأهل مراتب قدسهِ الذين هم المراتب السبع الأول: العالم الكبير النوراني (فتلك

الظهورات الثلثة تعتبرها الكلازية عن القمر ، فالطفل أول ظهورهِ هلالاً ، والشاب ظهوره بدراً ، والشيخ تقاربهُ إلى المحاق) ولمَّا دعاهم ظنوا بأنهُ مثلهم واحتاروا ، ولم يدروا ماذا يجيبون. فخلق لهم من تأخرهم الشكَ والحيرة ، ودعاهم قائلاً قد خلقتُ لكم داراً سفلانية ، واريد ان اهبطكم اليها ، وأخلق لكم هياكل بشرية ، واظهر لكم في حجاب كجنسكم ، فمن عرفني منكم وعرفَ بابي وحجابي فاني أردُّهُ إلى هنا ، ومن عصاني اخلق من معصيتهِ ضدّاً يقاومهُ ، ومن أنكرني اغلق عليه في قمصان المسوخية. فأجابوا قائلين : يا رب دعنا هنا نسبّح بحمدك ونعبدك ولا تهبطنا إلى الدار السفلانية. فقال عصيتموني. فلو كنتم قلتم : «ربنا لا علم لنا الاَّ ما علّمتنا انك انت العلّام الغيوب» ، فكنت اعفو عنكم. ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ، ومن ذنوب الأبالسة خلقَ النساء. فلذلك لا يعلّمون نساءهم صلاتهم. وهذه العبارة موجودة **بكتاب الهفت** ، وفي **كتاب الدلايل** ، وفي **كتاب التأييد** أيضاً. ثم ظهر لهم في **القبب السبع** فالقبة الأولى اسمها الحن ، وكان اسم المعنى فيها فقط ، والاسم شيت ، والباب جداح ، والضد روبا. وظهر لهم بعدها في القبة البن ، وكان اسم المعنى فيها هرمس الهرامسة ، والاسم اسمهُ مشهور ، والباب اذريا ، والضد عشكا. القبة الثالثة اسمها الطمّ ، وكان المعنى اسمهُ فيها أزدشير (أي احشورش الوثني) ، والاسم دوقنا ، والباب ذوفقه ، والضد عطرفان. والقبة الرابعة اسمها الرمّ ، كان اسم المعنى فيها اخنوخ ، والاسم هندمه ، والباب شرامه ، والضد عزرائيل. والقبة الخامسة اسمها الجان ، كان اسم المعنى فيها درّة الدرر ، والاسم ذات النور ، والباب اشاذيا ، والضد سوفصطا. القبة السادسة اسمها الجن ، كان اسم المعنى فيها البرّ الرحيم ، والاسم يوسف ابن ماكان ، والباب ابو جاد ، وكانت

خالية من الضدّ. القبة السابعة واسمها اليونان، فكان اسم المعنى فيها ارسطاليس الحكيم، والاسم افلاطون، والباب سقراط، واسم الضد درميل. وفي كل هذه القباب المذكورة كان الضد (أي الشيطان) فيها بثلاثة اقانيم، وهم واحد. يعنون بتلك الأقانيم ابو بكر وعمر وعثمان.

وبعد ذلك ظهر لهم في سبع قباب الذاتية التي هي من هابيل إلى علي ابن ابي طالب، وقد مرّ اسماؤهم في تفسير السورة الثالثة.

وقال في معنى ذلك الهبوط المذكور الشيخ محمد بن كلازو:

ذكرتُ زماناً كانَ لي قبل هَبطتي ... ففاضت عَبرتي وزادتْ حسرتي
ولاعج شوقاً قد يأول ولوعة ... تُعَلّ فؤادي من أليمٍ وحرقتي
على طيب أيامٍ تبدّلَ عزُّها ... بذلٍ ومن بعد الأمان بخيفةِ
فكنا بدارِ العزّ في اوج العُلَى ... نسير مع الأفْلاك في كل روضةِ
ونسقي من الانهار مآءً مختماً ... وعسلاً مصفّى ثم لبناً بخمرةِ
وتأتي السما والأرضُ طوعاً لأمرنا ... باذنِ الهِ خالقِ الخليقةِ
وحتى الهُ العرش جلّ جلالهُ ... يُطيع لنا عند السؤالِ بدعوةِ
إلى ان أراد الله يتم حكمهُ ... فقال سأهبطُكم إلى دار الدنيَّةِ
وأظهرُ ذاتي في حجابٍ كجنسكم ... وأريكم حجبي كسرابِ البقيعةِ
ويحسبهُ الظمآن مآءً إذا أتى ... اليهِ فلم يوجدْ شيءٌ حقيقةِ
فمن قد عرفني حين أظهر بينكم ... حجاباً ويُفْردني عن البشريةِ
فذاك آمنهُ من الخوف والعَنا ... وأُخلِّصهُ من كل هولٍ وشدة
ويرجع إلى ما منهُ أبدي مسارعاً ... وأسكنهُ في ظلِّ روضاتِ جنتي
رددنا على الرحمن ما قالهُ لنا ... هبطنا لدارِ الذل من بعد رفعةِ
سلكنا قيوداً في حبوسٍ مضيقةٍ ... نلج بها اعداد فاءَت كرَّةِ
سالتك يا هبق بذات اظهرتها ... لنوجدها كجنس بين البريةِ

وتمكِـنـنـا منها عيـانـا تيـقـنـا   لاثبـات ايجاد الظهـور بـرؤْيةِ
وأنت من الناسوت يا باري الورى   جللت ولكن هي ايناس ورحمةِ
وسخـطٌ وتعـذيبٌ لـكل مشبَّهٍ   يـكرّ في **النحآت** دوراً ورجعةِ
بأسم بدى منكَ اختراعاً وقدرةً   بغير انفصالٍ وانفـرادٍ وفـرقـةِ
بـأمـرٍ بـه أمرتهُ حين بدوهِ   لسلسل أيضاً لخمسة اليتيمةِ
بنقبـآءٍ بنجباءٍ بمختصٍ بعدهم   بمخلصهم **يا رمق** اليك وسيلتي
بمـتـحـنٍ فيما بـهِ امتحنتهُ   بسبع مراتب بعدهم سفليةِ
أقِلْني من التراداد من محنة الشقا   إلى دار نجدٍ في حبورٍ ونعمة
وعبد بني صادٍ واصغر خادمٍ   محمد كلازي يرتجي حسن دعوة
واني على العهد القديم مثبتٌ   مقيم محلى اقرار يوم الأظلّة

فلفظة **هبق** الموجودة هنا الهاء هلال والباء بدر والقاف قمر. ولفظة **رمق** مقلوبها قمر. واما **النحات** التي في هذا القصيد هي الخمسة المارّ ذكرها في السورة الثانية وتفسيرها.

الفصل الخامس

في بعض اشعار النصيرية الدينية

تنبيه : قد تُرِك كل ما أورِد من أشعار النصيرية على خطائِه وزناً واعراباً وهكذا أَيضاً صلواتهم المارّ ذكرها قد تُركت بلا إعرابٍ.

ان النصيرية قد اصطلحوا على أسماء سبع نساء لتلك القباب السبع التي هي من عليّ هابيل إلى ابن ابي طالب وهي **سعدا** ، **ميّ**، **الرباب** ، **زينب** ، **عليا** ، **لبنا** ، **ليلى**. ويمدحونها في أشعارهم الدينية ويوجهوا عبادتهم نحوها. وأكثر ما يوجد ذلك في آخر دواوينهم ويسمون تلك الأشعار عرائس الديوان.

شعر للشيخ ابرهيم الطوسي يمدح بهِ الست زينب

اسقيـاني أحبّتي واطرباني ... في هوا زينب زين المعاني
اسقياني من الصبوح رحيقاً ... عتّقت في دنانها الارجوانِ
هام وجدي بحبها يا نديمي ... وحرتُ في وصفها وكَلَّ لساني
بنت بكرٍ لها من العمر عشر ... وأربع فاق نورها النيرانِ
شعرها أسجف الضيا فحجبنا ... تحت اكليل تاجها الكسرواني
حاجباها جبينها نور زاهي ... طرفها غنجُه سحرٌ دهاني
وجهها كالهلال يشرق نوراً ... خالها عنبرٌ على الوجنتانِ
واذا ما تبسمت فاح عطرٌ ... وبدا بارق الوميض اليماني
صدرها ناعمٌ كلمس حريرٍ ... فيهِ رمان أحمر شهر باني

سار نحو الغرب طفل قد صار شب   والتقاهُ الحب صورتهُ كالنون
بالعجل سارا يقتني تارا   على المليح دارا قدرته تكون
سار بالصفَّين وغاص في الجمعين   ولبس درعين راكب الميمون
قاتل الاعدا بسَّيفهِ الحدَّا   قاهر الضدَّا وسقاهُ الهون
رايتهُ حمره حلتهُ صفره   أظهر القدره آصف وشمعون
والحدى تحدي لحما نجدي   دمعتي نهدي على الخدود درفون
من أماقي العين سال على الخدين   كأنهم بحرين سيحون وجيحون
علي مليح عال في جبينه خال   يشبه الخلخال كأنهُ عرجون
سار على اليمنى كامل المعنى   غالي التمنى فيك يرثغبون
سار على اليسرى قاتل الكفرا   أظهر القدرة بين كاف ونون
قد عاد هو يرجع ولبس برقع   جوهرهُ يلمع يدهش العيون
واختفى يومين بوجههِ حرفين   لام مع الفين ثم مع هميون
وانا الناظم للغرام هايم   اسمي انا صارم منتسب مكذون

غيرهُ للشيخ بن كلازو يمدح بهِ القمر

قد شفاني ابريق عذباً لماكا   يا غزالٌ بوادي الاراكا
واسكرني سلافٌ عذبٌ رضابٌ   من سنى وجهك المنير وفاكا
وتمشيت بالدجى بدلالِ   بين ندماء جالسين حذاكا
فادهلني ابريق وجهك لما   في الدياجي اضاءَ بوادي الاراكا
فتوهمت قلت انت بوادي   المنحني ام بدار نجد رباكا
حين اقبلت قد سررت لقلبي   في دجى الليل قلت روحي فداكا
يا فتى ماس في بهاء وجمال   انت أملي ولا أوالي سواكَ
لأمني العاذلون فيكَ وإني   لم أكن قط تاركٌ لهواكَ
كيف اسلوك يا بديع جمال   والدجى زاح من شعاع سناكا

فطلبت الوصال منها فقالت   ما لنا رغبةً بمن كان زاني
قلتُ حاشا متيّمٌ في هواكِ   مُغرَم ان يكون نسلُ الزواني
نسبتي احمديةٌ من حسين   جنبلاني جندبٌ نمرواني

قولهُ عمرها عشر وأربع يشير بذلك إلى دخول القمر في اليوم الرابع عشر ومعنى شربها بلوغ معرفتها.

غيرهُ للشيخ حسن بن مكزون السنجاري يمدح بهِ الست سعداء

لبانتنا هواكِ وما لبينا   سوى اسمٍ بهِ عنهُ كنينا
لنطوي من حديثك ما نشرنا   وننشر من جمالك ما طوينا
ولو لم تظهري بحمى المصلّه   لما طفنا هناك ولا سعينا
ولولا ليل شعرك ما ظللنا   ولولا صبح ثغرك ما اهتدينا
ومثل جميل برك ما سمعنا   ولكن من شرابك ما ارتوينا
ولما ان حججت بنا حججنا   اليك وبدن انفسنا هدينا
واثنينا على أوصاف سعدا   ومعنى غير حسنك ما عنينا
وكم رام العذول عليكِ منا   انثناءً عن هواكِ وما انثنينا
بروحي من تهرول نحو وصلي   اذا ما جيتها أمشي الهوينا
بنا عنّا اختفتْ منّا وفينا   بدت تهديه لطايفها الينا
فغرب شمس بهجتها بعين   الشهادة عين مشرقها علينا

شعر للشيخ صارم يمدح بهِ القمر

انحرف يا نون يا حاجب المقرون   تنظرك بعيون من فوق عليُّون
انحرف اليَّ يا بو السماويَّا   شمسك مضيا سرها مكنون
سار بالجدٍّ كامل القدٍّ   يا غزال نجدِ اليك ينتظرون
سار بالاظعان يسير للغربان   ونصب ميزان طفل بين بنون

أنت ربي وغـايتي ومـلـيـكـي وانت أملي ولا اعبد سواكا
عبدك الخاضع الفقير يـرجو منك عفـواً فقلبهُ قد حباكا
فـهـو يسمى محمد الـكلازية ذاكر الفضل شاكرٌ لثناكا

التفسير بظاهر الباطن: **الغزال** هو القمر، **والوادي** السماء، **والاراك** كناية عن الكواكب. واما في الباطن الخفي. **فالوادي** هو دورة القمر، **والغزال** الصورة التي في وسطهِ، **والاراك** هم الكواكب وهم الندماءُ أيضاً.

وقال أيضاً يمدح بهِ الخمر التي هي القمر

يـا خليلي إن تكـون عليلا ظـامي القلب والفؤاد غليلا
اشربِ الخمـرَ ان فيـه شفآءً حـيث كـان مزاجُـها زنجبيلا
وإذا مـا شربتها وهي صرفٌ فـكل داء يعود عنك رحيلا
وإنها في كؤوسهـا تـتلالا في الـديـاجي كـأنها قـنـديلا
ان **موسى** الكليم حين رآهـا في دجا الليل والركام هطيلا
قـال اني انستُ جـذوة نـار جانبَ الطور في ضياء شعيلا
فاذا بالنداء من جانب الوادي إني أنـا الإلـه الجلـيلا
قبلهُ **الخضر** قد سرى باجتهادٍ في بحار الظلمات ليلاً طويلا
طـالبٌ عـينَ جودهـا فرآهـا واحتسا من رحيقها سلسبيلا
ثم **نوح النبي** لما طغى الماء شربها فـنـال خيراً مـنـيلا
وكـذا السيد **الرسول** احتساها حين أُلقي عـليـهِ قول ثقـيلا
قـال يـا ايها المزمّل قم في الـلـيـل طوعاً ورتـل الترتيلا
نـاشـئَـة الـلـيـل أشد وطأً وهـي لـلـعـارفين اقوم قـيلا
ايها العـاذل البليد كفّ اللوم عني وامـهلاني قـلـيلا
ما تري الكاس كيف يجلي بجنح الـلـيـل بين نـدمـاء بـالترسيلا

ورهابين **دير سمعان** حول الكاس يستقون منهُ شمولا
كيف أصغي إلى الملام وقلبي اخذتهُ الاحباب اخذا وبيلا
ليس يهوى **محمدٌ** غير بنت الكرم قصدهُ ان يموت قتيلا

التفسير ان الخمرة الممزوجة في **الزنجبيل** أي الزنجبيل لونهُ يضرب إلى أسود وهو ان القمر قبل كمالهِ يكون ممزوجاً بذلك اللون. ومعنى شربها **صرف** أي لما يكمل ويصير بدراً وحينئذٍ يكون على لون واحد. **والكؤوس** هي كاس واحدة قد اطلق عليها الجمع لكي لا تظهر معرفتها على عامتهم وهو دورة القمر. واما **الخمرة** فهي السواد الذي في وسطهُ. ومعنى **رؤية موسى الكليم** الخمرة اي بلوغهُ معرفتها وقد ذكر صاحب هذا الشعر ان وجود **الخضر** كان قبل موسى فذاك لعدم معرفتهم في الكتب المقدسة وفي التواريخ أيضاً لأنهم يعتقدون ان الخضر هو مار جرجس ولم يدركوا في أي زمان كان بل هم يتوهمون بهِ. فمنهم من يظن كما يظن المسلمون انهُ كان في زمان موسى ، ومنهم من يزعم أنهُ كان في زمان الاسكندر ، ومنهم من يقول انهُ كان قبل موسى.

ولهُ أيضاً يمدح بهِ القمر

سَرَينا نبتغي طلَبَ الوصالِ من المحبوب في جنح الليالي
وجدّينا السَرى في جد عزمٍ قطعنا السهل أيضاً والجبالِ
وصلنا **دير رهبان** رأينا بهِ ناراً يشب لها اشتعالِ
وتلك النار من وجهٍ تجلّى بديع الحسن ليس لهُ منالِ
ولم تمسهُ نارٌ بل رأينا لهُ نوراً كما نور الهلالِ
يطوف بخمرةٍ ذات اشتعالٍ بكاس رُصّعت فيها اللآلي
وسقانا مداماً مآءً عبقرياً وامزجَهُ بماءٍ كالزلالِ

وبعد المزج قلنا هات صرفاً ... رحيقاً راق من عنب الدوالي
فأتانا بها ولها بياضٌ ... كنور أو كثلج على الجبالِ
فلا زلنا بها في ألذّ عيشٍ ... وجنح الليل مرخىً للبالِ
إلى الصبح لما افترقنا ... تواعدنا بعود الاتصالِ
فقضّينا من المحبوب وطراً ... وزال الهمُّ عنا والخبالِ
فقلتُ لصحبتي هل هي حرامٌ ... فقالوا هي لعارفها حلالِ
فهي عين الحيوة لمن شربها ... ويسقى الجهل من عين الردالِ
فقلت الحمد ثم الشكر يترا ... لمولانا عليٍّ ذي الجلالِ
على ما خصّنا منهُ تعالى ... وأهدانا إلى حسن المقالِ
محمدُ خادم وأقلُّ عبدٍ ... لمن أفعالهُ تشبه أفعالي
بشرب الراح يهوى كل يوم ... ولا يركن إلى أهل الشمالِ

التفسير ان **عين الحيوة** هي القمر. **وعين الردأل** هي عمر ابن الخطاب. **والجهلاء** الشاربون منها هم المسلمون لأنهم يتوهمون بان خاصة المسلمين تعبد عمر ابن الخطاب. وقد دخل هذا الظن من سلفائهم لكي يقووهم على عبادة البشر وهو قولهم لهم ان اليهود يعبدون موسى والنصارى يعبدون المسيح وخاصة المسلمين يعبدون عمر وهم يصدّقون خرافاتهم ومعنى **قطع السهل والجبال** أي الخروج عن معتقدات كل العالم ووصولهُ إلى **الدير** اي السماء **والرهبان** الكواكب **والنار** هي القمر **وأهل الشمال** هم اخوتهم طايفة الشماليون.

شعر للشيخ خليل النميلي من ديوانهِ التضريع

حمدتُ لقيّومٍ عن الوصف قد علا ... عظيمٌ جليلٌ فيهِ اختلف الملا
قديمٌ فريدُ الملك جبار قادرٌ ... مقيم بلا حدٍ ولا من تزولا

سميعٍ بصيرٌ عالمٌ كل ما بهِ تخايل بهِ الأفكار مع ناطق تلا
وما ترمق الاحاظ بالملك كافةً بخيرٍ وشرٌ ليس عنهُ بمعزلا
فما عذر من مثلي مقرٌّ بما جنا ثقال وآصار بزمنٍ لهُ خَلَا
اذا حضرت الشهداءُ في يوم نقلتي واقرأُ كتابي كلما كنت افعَلَا
ولا من شفيع نافع لي ولم أجد فراراً ولم ألقى خليلاً مؤَمَلَا
سوى العفو والصفح الجميل ولطفهُ ومن يقبل الدعوى بما كنتُ اسألاَ
الهي وقفتُ بباب عزك ضارعٌ بقدرتك الكبرى بغير تحوَّلا
بغلف ستورٍ أوضحت من وميضها بغير تجزء وغير تفصُّلا
باسمٍ بهِ يدعوك يا باري الورى بكل جهات الكون مع ساير الملا
وتكسى بهِ الشمس المنيرة بهجة ويشرق بهِ صبحُ النهار وينجلى
وتزهو نجوم الأفق شرقاً ومغرباً وكلٌّ على قدر المكان تحلَّلا
بتعظيم حجب الذات ادعوك ضارعاً بمجموع قوم الطهر فيهم توسَّلا
وفي صامتٍ مع ناطقٍ في لغاتهِ بتدبير حكمٍ كان في القدم منزلا
بمن عمَّ فضلهُ للانام بأسرها لبابك طلَّاب بما فيهِ تقبلا
واسمح للعبد الذليل برحمةٍ بحق سراج الأفق بعالم العلا
بحقهم يا ذو الجلال وما لهم من القرب والايصال كلٌّ بمنزلا
تحنُّ على ضعفي بعفواً وجيرةً وصفحاً وغفراناً منكَ تفضلا
وكلٌّ مقرٍّ في الولاية زيدهُ ولاية **عمسٍ** عنصر الحق والولا
اقيهم من التكرار من محنة الشقا وانقذهم من حرّ نار لها صلى
وعبد بغي صاداً واصغر خادماً خليل بن معروف النميلي مسلسلا
إلى ابن مكذون انتسابي وكنيتي وسنجار بالأنساب لقب ومنزلا

ولهُ أيضاً يمدح بهِ الست زينب

بدت لعيني بالمحاسن زينبُ في خدرها ترنو بقدٍّ معجبُ
وتبرقعت بخمارها وتستَّرت تحت الخمار بغنجها تتحجَّبُ

وهمية قد أوهمت كل الورى　　قوماً بها تاهوا وقوماً صوَّبوا
ناديتُ من شوقي لها يا زينبُ　　رقي لصبّ بالغرام معذَّبُ
بكمال حسنك والجمال مع البها　　وبطرَّةٍ منها بلوغ المطلبُ
رقي لحالي لا تطيلي بالجفا　　من طولة الهجران صرت معذَّبُ
ما لي سلا عن حبّكِ لا لا ولا　　أرجو سواكِ ان بحبك اوجبُ
قطعت فيكِ كل عادٍ جاحداً　　واضحيت منهم نافراً متجنبُ

شعر الشيخ يوسف الخطيب يمدح بهِ القمر

ريمٌ ثنى قلتُ غصن البان ميلتهُ　　أضحى فؤادي لهُ وطنٌ مدى الزمنِ
قدَّ القنا قدَّهُ لما بدا عَلنَ　　أضأَت بهِ الروض والديجور قد وهنِ
في حاجبٍ كهلال ابن ليلتهِ　　يوسف الحسن مَنْ عاداهُ انفتنِ
قد همت في حبه مع بابهِ امنا　　ولذَّ لي ذكرهُ بالفرض والسننِ
اسلب سويد الحشى في غنج مقلته　　تبارك الله فيهِ الحسن قد كمنِ
في خده خال لم يوجد لهُ ثمنٌ　　عاينتهُ في حجاب النور قد سكنِ
رمق تجلَّا لنا من بعد غيبته　　في تاج يزهو بهِ الافاق في الدَّجنِ
في روضةٍ اينعت ما مسها وهنا　　قلتُ المسيح ولد والروح والابنِ
ابن العُلَى من بني خاقان كُنيتهُ　　ظبيٌّ غريرٌ ربي في جنَّة العدنِ
سمعي وبصري وكل فيهِ مرتَهَن　　لما تبدَّى على عرجونة السفنِ
تذري هبوب الصبا في سير خطفتهُ　　ويخجل الماءُ ليناً عند ما يدنِ
شاه متوَّج بمصر الياءِ قد سكنَ　　فكل مخلوق حار بحسنهِ اللدنِ

الروضة هي السماء ونباتها كناية عن الكواكب. ومعنى **ظهورهِ في عرجونة** السفينة ان هذا المديح للسواد الذي في وسطهِ والعرجون أي ظهور الهلال في ابتدائِه كالقوس وقد شبههُ بالعرجون الذي هو عود العذِق لأنهُ يدق ويتقوس فلهذا صحَّ ان يشبههُ بهِ. ومعنى انهُ من **بني**

خاقان ان لفظة خاقان هي قوَّة المملكة ويعنون بهِ الاسم أي محمد الذي هو الشمس وان القمر يطلع من مطلعها فلذلك كنَّوا عنهُ بهذه الكناية. ومعنى **مصر السماء** التي يعتقدون بأنها سلمان الفارسي.

* * *

ويتلوه أيضاً بعض الأشعار للطايفة الشمالية منها :

شعر للشيخ يوسف أبو ترخان يمدح بهِ السماءَ

نديمي قم بنا نسعى على نجب من العيسِ
لنقصد دير مار حنا بليل ذات تغليسِ
بهِ الرهبان والعبَّاد واصناف الشماميسِ
وهم من حول هيفات عروس بنت قسيسِ
رداح غادة خودة شقيقة مار جرجيسِ
عليها برقعٌ مرخي كلون الافق مطلوسِ
وبرقع أصفر وأبيض عظيم بغير تدنيسِ
وبرقع أحمر صافي رفيع الشان مطموسِ
وهي طمثت على الأكوان جميع جلَّ قدّوسِ
فلو كشفت براقعها لعاد الكون معكوسِ
ولو قامت ترى الرهبان سجوداً والقساقيسِ
لهيبتها وعظمتها بتسبيحٍ وتقديسِ
فهي نار لهابيل نكرها الضدّ ابليسِ
وهي أيضاً التي رفعت نبي الحق ادريسِ
وهي مآءٌ لنوح لما غرقوا فيها الاباليسِ
ونار ابرام هي حقٌ وهي نار النبي موسي

وهي الروح التي ابدى منها سيدي عيسي
واجمد دلَّ في خمّ عليها ثم مرقيسِ
لقد بطنتْ بما ظهرتْ لنا يا صاح تجنيسِ
وها هي نصب اعياني بلا حدٍّ وتقييسِ
واني لا امِلْ عنها بها قد صرت محروسِ
ويوسف عبد اهل الحق شاني كل منكوسِ

ولهُ أيضاً من قافية حرف الراء واسمهُ المعراج

سريتُ مجدّاً في طلب السرورِ … لـنـفسي بـالـتـنـزُّه والحبورِ
إلى ان طفت للسبع الأراضي … وجـلـتُ سهولها ثم الوعورِ
رأيتُ من العجايب ليس تحصى … وقد عاينت للسبع البحورِ
وقد شاهدت قافاً في عياني … مع البحر المحيط بهِ الزخورِ
ظـفـرت بـدرَّة منـهُ وإني … بلغتُ بها الظلام وكل نورِ
وسد اسكندرٍ في رأي عيني … لـقـد شاهـدتهُ يا ذا الخبيرِ
ويـاجوج ومـاجوج جـمـيعاً … رأيتُ طويـلـهـم ثم القصيرِ
وشمس الأفق مـغـربها فـاني … بلغت إليهِ في جدّي وسيري
بـعين حـامية تغرب وتخفى … بماء أسود صـعب خـطيرِ
ويـونس بحرهُ أيضـاً عـيـان … ونون حوتـهُ يا ذا الخبيرِ
وأيضاً قد رأيت الخضر جهراً … وهو أنـزع وليس لـهُ نظيرِ
وروح القدس جبريل حملني … وعلّى بي إلى السقف المتيرِ
وجوَّلني السوامي السبع كلا … بلغتُ بحمد مولاي الغفورِ
ويوسف نجل ابـرهيم عـبـدٍ … لمن قد قرَّ في يوم الغديرِ
وتـابع نجل حمدان الخصيبي … وشأني كـل ختَّـار كـفورِ
على موسى الكليم اهدو صلاتي … وهـو المختـار سيدنـا البشيرِ

فبمثل هذه الخرافات وغيرها يضلّوا عقل عامتهم و يصدقونهم لظنهم بهم انهم يصعدون للسماء.

شعر للشيخ ابرهيم شيخ العيدية من سلالة الشيخ يوسف ابي ترخان

نديمي هات لي الزين من العلكوم يا عيني
انا واياك نتمشّى إلى دير الرهابين
تنادي راهب الرهبان هات الخمر واسقيني
ونلقي هذه الأحزان في حكم الملاعينِ
نسير لذلك السلطان نخترق الصواوينِ
سلطان النصارى قد نفوز بهِ بتبيينِ
لأنهُ حاكمٌ منصف وحكمهُ بالقوانينِ
نقول لهُ يا سلطاننا نحن الميامينِ
ندين بدين مريمة ونبغي سرَّ امينِ
نطيعُ الروح أَيْسوع ونحبو بالشعانينِ
فاخذونا لصيوان بهِ الهيفات لامينِ
وقسيس تلاقانا وقسَّس في البساتينِ
وقد مرّ بنا فوجاً اساقفة ميامينِ
ودلونا لخوريهم لطيفاً حسنهُ زينِ
ففتشنا فلاقانا على دينه مدينينِ
فاكرمنا لهُ يب ونزهنا الجليلينِ
فارسلنا لمطران عليهِ اللبس بألفَينِ
فافردنا لهُ زيّاً واخزينا الشياطينِ
فدلونا لبطركهم وهو من آل ياسينِ
لطيفاً حسنهُ عجباً يفوق على العزيزينِ

فـلما قـد رآنا قـال أهلاً بـالمجانـيـنِ
وبـوّانـا بخيراتٍ فيما بين الـبسـاتـيـنِ
وابـرهيم قد يعبد لرب ربٍّ ربّينِ
سليلة احمد يحمدُه ما لاح الجديدينِ

ان صاحب هذا الشعر لما نظمهُ كان فتى ولكنهُ كان قد اطلع على كتب آبايهِ . **فالبطرك** عندهم هو علي ابن ابي طالب **وراهب الرهبان والمطران** هما محمد **والخوري** هو سلمان الفارسي **والقسيس والشماس** هما المقداد **والرهبان والهيفات** هم الكواكب المراتب السبع الأولى العالم الكبير **والصيوان** هو الفضا محل الكواكب **والملاعين المذكورون هم طايفة الاسلام** . ومعنى قوله فأكرمنا لهُ يبّاً انهُ بحساب الجمل الياءُ عشرة والباء اثنان فالجملة اثنا عشر وهم الأئمة المذكورة اسماؤهم في تفسير السورة الثالثة الذين ظهر المعنى بهم . ومعنى قوله أفردنا لهُ زيّاً اي أقرّوا بوحدانية السبعه قباب التي هي من هابيل إلى علي ابن ابي طالب لاعتقادهم بأنهم واحدٌ وقولهُ اخزينا الشياطين فالشياطين هم عندهم الصحابة التسعة .

الفصل السادس

في بعض عقايد النصيرية

ان النصيرية كافةً تعتقد بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم اذا ماتوا تحلّ أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في اجسام الخنازير، وعلماءُ اليهود في هياكل القرود، واما الأشرار من طايفتهم تحل أرواحهم في المواشي التي تؤكل، ولكن الخاصة المشكون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً، والممتزجون اما ذو الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوايف الخارجة عنهم. واذا كان أحد من غير مذهبهم ارتد عن مذهبهِ واتَّصل معهم فيعتقدون بأنهُ في الأجيال الماضية كان منهم، ولسبب خطية بدت منهُ ولد في ذلك المذهب الذي خرج عنهُ.

وقبلاً لم يقبلوا احداً من الطوايف الغريبة الاَّ من كان من العجم لأن أهل العجم يعتقدون بألوهية عليّ بن ابي طالب نظيرهم. وبلا شك سلفاؤهم من العجم والعراق ولكن في تواريخ اليهود قيل انهم من بني فلسطين، وهذا صحيح أيضاً لان عندهم كثير من اعتقادات الفلسطانيين، كعبادة الشمس والقمر. ولا بد ان تكون الطايفة المجوسية موجودة بينهم من حيث ان عبادتهم هي مجوسية، وهذه العبادة عينها الآن عندهم.

واما من وُلد في مذهبهم وارتد إلى غيرهِ فيحكمون على الخارج عنهُ بانَّ أمهُ زنت فيهِ من ذلك المذهب الذي دخل فيهِ.

وانهم يتظاهرون في جميع الطوائف، واذا لقوا المسلمين يحلفون لهم ويقولون نحن مثلكم نصوم ونصلي. فالصوم يوجهونهُ على الرضاعة. واذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلوة شيئاً، بل يخفضون ويرفعون مثلهم، ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم. ويسمون التظاهر في الطوايف بمَثَلٍ وهو قولهم اننا نحن الجسد وباقي الطوايف هم لباسٌ فأي نوع يلبس الانسان لا يضرُّهُ. ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون لأنهُ ليس عاقل يمشي عرياناً في السوق. لكني أوضع علامة يُعرَف بها المراءي وهي متى قال اني بريءٌ من ان أعبد عليّ ابن ابي طالب فحينئذٍ يعرف انهُ جحد معتقدهُ، فلا يمكنهُ ان يقول هذه الكلمة الاَّ ان ترك ديانتهُ أو متى ما باح بصلاتهِ فقد خرج من مذهبه، لأنهُ هكذا يقول سيدهم الخصيبي من باح بشهادتنا فحرمت عليه جنَّتنا. وان قال لكم أحدٌ بيحوا وتبرأوا فعجّلوا بمد أعناقكم.

وأما العلامة التي بها يعرف بعضهم بعضاً فهي إن اتى غريبٌ إلى بين النصيرية يسألهم ويقول: لي قريب فهل تعرفونه؟ فيجيبون: ما اسمهُ؟ فيقول لهم: اسمهُ الحسين. فيجيبونهم: ابن حمدان! فيقول: الخصيبي. والعلامة الثانية: يقولون للغريب شاش عمك كم دور؟ فان أجاب: ستة عشر. يقبلوهُ. العلامة الثالثة: ان عطش عمك من أين تسقيه؟ الجواب: من عين العلويه. العلامة الرابعة: إن غاط عمك فماذا تهديه؟ الجواب: لحية معاوية. العلامة الخامسة: إن ضاع عمك فاين تلاقيه؟ الجواب: بالنسبة. العلامة السادسة: أربعة واربعتَين وثلاثة واثنين وقدرهم مرتين في دينك اين؟ الجواب: بالمسافرة. سؤال: اقسم لي اياهم؟ جواب: منهم سبعة عشر عراقي. وسبعة عشر شاميّ وسبعة عشر مخفي. سؤال: أين يوجدون؟ جواب: على باب مدينة حرَّان. سؤال: ما

يعملون؟ جواب : يأخذون بالحق ويعطون بالحق.

اما اليمين الثابتة عند النصيريَّة كافَّةً فهي أن تضع يدك في يدهِ وتقول أحلّفك بأمانتك عقد علي أمير المؤمنين وبعقد ع م س. فلا يمكنهُ بعد هذا اليمين ان يكذب. وأيضاً بل إصبعَك بريقك واجعلها في عنقهِ وتقول تبرّئتُ من خطاياي وأوضعتُها في عنقك. وأحلّفك أيضاً بأساس دينك بسرّ عقد ع م س أن تخبرني عن صحة أمر كذا. فلا يمكنهُ الكذب بعد هذا. وهذه اليمين ثابتة عند الشمالية أكثر من شركائهم. ويظن الحالف بهذه اليمين كاذباً انهُ قد أخذ كل خطايا المستحلف لهُ.

والنصيريَّة كافة تظن بأن شيوخ طايفتهم الخاصة لا يضاجعون نساءهم بل يمرّون من فوقهن. وبهذا تحمل نساؤهم.

وعندما يمرُّ احد خارج عن مذهبهم في وقت صلاتهم تفسد تلك الصلوة فيعودون إلى خلافها. وإذا حدَّثهم لا يجوز لهم في ذلك النهار ذكرها.

الفصل السابع

في كشف أسرار الخاصة في النصيرية

اني قد ولدت في هذا المذهب واستقمت نحو ثلاث سنين بعد ما مضى من عمري ثمانية عشر سنة لكن بدون يقين ، وذلك لأني كنت مطلعاً على ديانة الاسلام وكان عندي كتب في تفاسير القرآن ، وكنت أرى مذهب طايفتنا مضاداً لهُ . وكنت اطلعت على قصص عن علي بن أبي طالب فكان معترِفاً بالعبادة لله . ولكنني كنت أذهب معهم إلى الصلوة ، وذلك خوفاً منهم لئلاّ يؤذوني ، لأنهم متى شعروا بمخالفتي مذهبهم ينصبون لي فخاخاً كثيرةً ، وإن صار لهم فرصة ربما يقتلوني .

ولما أراد الله خلاصي همَّ بنو طايفتي بأن يرشدوني إلى أسرارهم الخاصة ، وكان قد حضر منهم شيخ إلى بلدنا ، واسمهُ الشيخ سلمان ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن من انطاكية ، من قرية الدرسونية ، فتكلّفتُ لهُ وطلبتُ منهُ السرّ الخفي بعدما دفعتُ اليهِ عدَّة دراهم ، ثم أرشدني اليه قايلاً اعلم يا ولدي ان السماء هي ذاتُ علي ابن ابي طالب ، وهي الجنة الباطنة دون الجنة المأوى التي ذكرها القرآن بقوله : تجري من تحتها الأنهار .

فالنهر الأول نهر الخمر لونهُ احمر وهو ان السيد الاسم (اي محمد) يرى السماء حمراء . والنهر الثاني نهر اللبن لونهُ أبيض وذلك نظرة الباب اي سلمان الفارسي فيراها بيضاء . والنهر الثالث نهر العسل لونهُ أصفر وهو ان الملايكة أي الكواكب يرونها صفراء . والنهر الرابع نهر الماء وهو

نظرتنا لأننا نراها كالماء.

ولكن متى خلصنا من هذه الكثايف البشرية ترتفع أرواحنا إلى بين تلك الكواكب المتلاصقة في بعضها التي هي درب التبان ونلبس هياكل نورانية وحينئذٍ نرى السماءَ صفراءَ. وإن شككنا فيها في هذه الحيوة الفانية تحلّ أرواحنا في أجسام المسوخية ، وليس لنا نجاة إلى أبد الآبدين. واما باقي الطوايف الخارجة عن هذا الاعتقاد فمنهم الغنم والوحوش وساير الممسوخات وليس لهم خلاص أبداً.

واعلم أيضاً ان الشمس هي السيد محمد وهو كل نبيّ ظهر في العالم من قبة الحن إلى ادم وإلى محمد ، كما اخبر بذلك شيخنا وسيدنا ابو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي في ديوانه بقولهِ لو أنهم مابة ألف في تعدادهم لعاد في واحدٍ عوداً بلا أمد. واعلم أيضاً ان القمر هو سلمان الفارسي.

وهذه الكواكب هم الملايكة الذين كانوا قبل كون العالم وهم سبع مراتب احداها تعلو الأخرى ، وكبيرهم السيد المقداد الذي هو كوكب زحل واسمهُ ميكائيل ، واما كوكب المشتري فهو ابو الدر واسمهُ اسرافيل ، واما عبدالله ابن رواحة الانصاري فهو كوكب المريخ وهو عزرايل الملاك الذي يقبض أرواح العالم والدليل على ذلك ان النجم يختفي من مكانِه حين مفارقة نفس الانسان. واما عثمان بن مظعون النجاشي فهو كوكب الزهرة واسمهُ بالملايكة دردياثيل ، واما كوكب عطارد فهو قنبر بن كادان الدوسي واسمهُ بالملايكة صلصائيل (مفاعيل هذه الخمسة مرَّ ذكرها في تفسيرالسورة الخامسة).

واما السبع المراتب الأخرى فهي درب التبّان وهي أرواح المنتقلين من البشر باقرارهم بعمس وبكل ظهور من قبة الحن إلى علي بن ابي طالب ،

واما الاسبوع الأول فهو السموات السبع ، والاسبوع الثاني السبع الأراضي المذكورة في القرآن (وقد مرَّ ذكرها في تفسير السورة السابعة) .

واعلم ان النقط الأربع هي معنى واحد فالنقطة الأولى التي اسمها الوهمية هي اللمع الظاهر من الغمام الذي هو السيد سلمان ولو ظهر بدون حجاب لغابت الأرض وجميع ما عليها ولا يبقى انسان حيّاً على الأرض ، والنقطة الثانية اسمها الفيضية وهي عمود الصبح ، والنقطة الثالثة اسمها البيكارية وهي قوس قزح ، وإلى هؤلاء يشير دعاءُ ايمين بقوله سورتك سورة الوجود المرئية في الضياء والظلّ والممدود ، والنقطة الرابعة اسمها المركزية وهي السماء . والأربع نعتقدها واحدة واما صوت الرعد هو صوت المعنى علي بن ابي طالب وهو ينادي قائِلاً يا عبَّادي اعرفوني ولا تشكوا بي واعرفوا اسمي وبابي وأهل مراتب قدسي .

فقلتُ لهُ سيدي كيف يمكن أن تكون هؤلاء الأربعة واحداً ؟ وانهُ لم يستطع أحد ان يعتقد هكذا من حيث ادراك ذلك يضادُّ العقل ، لأني في ليلة البارحة قد رأيت قوس قزح منصوباً في جهتين .

فأجابني : اسكت يا ولدي ولا تبحث عن ذلك ، ولا تدع الشك يدخل في قلبك لئلا تهلك عاجلاً ، وتحلّ روحُك في المسوخية ، وليس لك نجاة منها أبداً . أَلعلك أعقل من سيدنا الخصيبي ؟ أو أعقل من هؤلاء الكواكب المعتقدين هكذا ؟ أو انك أعلم من آبائك ؟ والمزارات التي لا تحصى ؟ فكلهم كانوا يعتقدون هكذا . واعلم انك الآن واقف على شفاة حفرة ، وليس لك الَّا موضعان : اما الانتقال إلى بين الكواكب ، واما التردُّد في المسوخية . أما قرأت في الخبر عن علي ابن ابي طالب لمّا أرسل جابر بن يزيد الجعفي في قضاء غرضٍ لهُ ، فلما وصل إلى موضع المقصود

رأى عليَّ ابن ابي طالب جالساً على كرسي من نور والسيدَ محمد عن يمينِه والسيد سلمان عن شمالِه ، ثم التفتَ إلى ورائِه فرآهُ هكذا ، ثم نظر عن يمينهِ فرآهُ أيضاً ، ثم نظر إلى السماء فرآهُ في السماء ، والملايكة أمامهُ يسبحون بحمدهِ ويسجدون لهُ .

فلما سمعت منهُ هذه الأقوال تركت الجدال واظهرت لهُ كأني اقتنعتُ ، ثم أخذ يقدّم لي براهين لتثبيت ألوهية السماء كقوله في القرآن : «أين ما تولَّيتم فثم وجه الله ان الله واسعٌ عليمٌ» . وقال لي : اعلم انهُ من علي ثلاثة أحرف ، والسماء والشفق واللمع وقوس قزح لكل منهم ثلاثة أحرف. فهذا الدليل الواضح على صحة مذهبنا . أما قرأتَ في الدستور الذي هو سورة الشهادة بقولهِ : لا يُحاط ولا يُحصَر ولا يُدرَك ولا يُبصَر. فاعلم يا ولدي ان البصر لا يُدرك حدّها أيضاً ولا أحد يراها بصورتها الأصلية التي هي النظرة الحمراء الاَّ الاسم فقط . واعلم أيضاً ان كلب أصحاب الكهف هو ذات علي ابن ابي طالب وانهُ ظهر للفتية السبعة الذين هربوا من دقيانوس الجبار بصورة كلب يمتحنهم ، ويرى أمانتهم. فلما آمنوا بهِ ارتفعوا إلى السماء وصاروا كواكب . وقد ظهر لبني اسرائيل في سورة بقرة لما اخطأوا كثيراً وكادت الأرض تبتلعهم ، فالذين آمنوا خلصوا ؛ والذين شكّوا ابتلعتهم الأرض كقارون ورفقائِه وقد يذكر ذبحها في القرآن ومعنى ذلك ابلاغ معرفتها وقد ظهر لقوم صالح **بسورة الناقة** فعقروها ومعنى عقرها الجحود فلذلك هلكوا وانقلبت مدينتهم وصار اعلاها أسفلها . ولهُ ظهوات عديدة لا تحصى .

ثم بعد انصرافِه أخذت أميّز الأقوال وأكتبها . وقلت لا بد ان أرتقب هذا الملاك العظيم الذي يأخذ الأرواح . فما كان الاَّ مدَّة قليلة واذا برجلٍ بالقرب إلينا صار على حالة التلاف ، فأتيت اليهِ بعد العشا ، فلقيتهُ ينازع

في طلوع الروح ، فحينئذٍ صارت لي فرصة للبحث ، وكنتُ أرتقب ذلك النجم تارةً وذلك العليل أخرى ، لأرى هل انهُ يختفي من مكانِه عند مفارقة نفسِ ذلك الانسان ! وإذا بالرجل قد فارق ، والنجمُ بعدهُ باقٍ على حالِه . ثم تفكّرت أيضاً وقلت إنّ في الدنيا اناساً كثيرين ، وانهُ بالأقلّ يموت في كل ليلة نحو ثلاث مائة رجل . ولو ان ذلك النجم ذاتهُ يقبض الأرواح لما كنت أراه في الليلة ساعةً واحدة لأنهُ مشتغل دايماً في قبضِ الأرواح . فصرت ارتقب ذلك النجم مراراً إلى الساعة الثالثة أو الرابعة في الليل ولم أرَ صدق ما تكلم بهِ ذلك الشيخ . **فحينئذٍ تحقق عندي كذِبَ مذهبِ النصيرية** ، والأكثر لسبب **عبادة الكلب والبقرة والناقة** . وقلتُ يقيناً ان الوثنيين الأولين تتفاضل على هذه الطايفة لسبب أنّ أولئك يعملون آلهتهم من ذهبٍ وفضة ، وأمّا هؤلاء فيعتقدون بأنها حلّت في الكلب والبقرة والناقة ، تلك التي لا عقل لها .

فنفرت حينئذٍ عن هذا المذهب الباطل ، وامتنعت عن الحضور إلى مجامعهم وأَكْلِ ذبايحهم المذبوحة على اسم شرفائهم ، فلما شعروا بذلك جعلوا يتوقّعون الفرصةلهلاكي ، وينصبون لي فخاخاً . ولما علمت بذلك منهم امتنعتُ واحتذرتُ منهم ، وصرت احتفظ على نفسي منهم ، ولما خاب أملهم من هذا جعلوا يلاطفوني ، ويزيّنون نساءهم ، ويرسلونها إلى عندي ليجذبوا عقلي إلى طاعةِ مذهبهم . ثم أتاني الإمام ليلاً وقال لي : يا ولدي ارجع إلى دين ابائك ، ونحن نعطيك ما تحتاج اليه ، ونزوجك أيةَ بنتٍ تريدها ، ولا تعود تكشف سرَّنا بين العامة . فقلت كلا اني لم أتبع مذهبَكم ما دام عندكم عبادةُ الكلبِ والبقرة والناقة ، ولكن متى ما رفعتموها من بينكم فاني ارجع اليكم . فلما يئسوا من ترجيعهم إياي اتّفقوا ، وأخبروا إخوتهم الكلازيين وقالوا ان هذا المضلّ قد جحد ديانةَ

الخصيبي ، وقد أظهرها بين النساء . فلما سمعوا بذلك استحضرني الكلازيون إلى بيتهم ، وأوعظوني كثيراً بقولهم : ان كل من يبيح بديانة الخصيبي فهو هالك ، ولم يخلص من المسوخية . وانت ما هو الذي صدَّك عن اتباع مذهب آبائك؟ فأجبت : ان الذي صدّني هو لأجل اعتقادهم بان كلبَ اصحابِ الكهف هو ذاتُ علي ابن ابي طالب . وانا افتكرت ان الكلبَ نجسٌ عند جميع الطوايف ، وقلت انهُ لا يكون الاَّ ابن كلب أيضاً لأن الكلب يتسلسل من الكلاب ، وأما حاشى ان يحل هذا الإمام الفاضل في هيئة الكلب . فلما سمعوا ذلك مني لاموهم على هذا الاعتقاد ، وقالوا ان هذا لم يوجد عندنا بل ان الكلب هو سلمان الفارسي كما يوجد في **عينية الطوسي** وفي **كتاب جدول النوراني** .

وأنتَ إن أردتَ خلاصَ نفسك فنحن نرشدك إلى دينِ الحق ، فقلت نعم هذه غايتي وليس لي غاية سواها . فانسرُّوا بذلك ، ونهض الشيخ حسن كتوب قايماً وهو من ساحل اللاذقية كان وقتئذٍ في اذنة ، وقال يا ولدي ان كنت تترك مذهبَ آبائك وتتبع مذهبنا أنا لك كفيل من أن تدخل قمصانَ المسوخية ، بل حين وفاتك تصعد روحُك إلى ما بين الكواكب النورانية . فطوباك ان اهتديتَ إلى الايمان الحقيقي الذي هو مذهبنا .

فلما رأيت منهُ هذه الجسارة وهي كأنَّ مفاتيح الجنّةِ في يدهِ ، اشتدَّ قلبي وارتضيتُ بأن أدخل في مذهبهم ، وقلتُ نعم اني رضيت ، ولكن بشرط ان تكون كفالتك ثابتة . فأجاب نعم . وها يكون الشاهد بيني وبينك الله وملايكته : إن نفسَك لا تدخل المسوخية ، وان دخلتْ أكون أنا بدلها .

ثم بعد ذلك مكثت عندهم نحو تسعة أشهر ، وخطبتُ بنت الامام

فيهم اسمها زينة بنت الشيخ يوسف البوغا. وهي سرقت **كتاب الباطن** الذي هو لابيها واعطتني اياهُ. فرأيت فيهِ من الخرافات ما يزيد عن شركائهم الشماليين. حينئذٍ طلبتُ الاقتناع منهم ، فتقدَّم اليَّ مرشد منهم ، وعلّمني الرشادة. واذا بها مثل ما عند شركائهم. ولكنّ الفرقَ فيما بينهم شيئان فقط : أحدهما انهم يعتقدون بأن القمر هو المعنى ، كما قال لي : إعلم انّ السواد الذي في القمر هو شخص ، كالبشر ، له يدان ورجلان وبدن ، وعلى بدنِه رأس ، وعلى رأسِه تاج ، وبيدهِ سيفٌ ذو الفقار. وثانيهما انهم يعتقدون ان السماءَ سلمان الفارسي ، بضد ما تعتقد الشمالية ، لأنّ الشمالية تعتقد بأنّ السماءَ المعنى ، والقمر سلمان الفارسي ، كما مرَّ ذكرهُ ، ثم أخذ يقدم لي براهين لتثبيت عبادة القمر من القرآن ، وهي قوله : « هو كل يوم في شان » ، وفسرها وقال : انها موافقة للقمر جدّاً ، لأن كل يوم يظهر بنوع ، وهو أنهُ يزيد في كل يوم رويداً رويداً إلى حين كمالِه ، ثم يعود أيضاً وينقص قليلاً إلى آخر استهلالِه ، ولكنهُ بدون تغيير ، وقد حَجبنا عنهُ لأجل ذنوبنا السالفة منّا في البدء لما امتُحنا ونحن بين الملايكة ، وقال : اني أريد ان اهبطكم إلى دار الدنيا » ، ونحن أجبناهُ قائلين : دعنا هنا يا رب نسبح بحمدك ، فلذلك أهبطنا من بين الملايكة إلى هذه الدنيا وحجبنَا عن رؤيتهِ ولم نشاهدهُ غير هكذا ما دمنا في هذه الأجسام. ثم قرأ لي آية اخرى من سورة النور وهي قولهُ : « الله نور السموات والأرض » ، وفسرّ السموات عن مراتب عالم الكبير السبع ، والأرض عن مراتب عالم الصغير السبع. وقد مرّ ذلك في تفسير سورة السلام. ثم تلى عليَّ آيةً من سورة نوح وهي قوله : « وجعل القمر فيهنَّ نوراً » ، وقال : قد صحّت الآية التي قبلها وهي قولهُ : الله نور السموات والأرض بأنها تشير إلى القمرفأجبتهُ : ألم يقل في القرآن : « وسخّر لكم

الشمس والقمر والنجم. فرأيته قد فتح فاه وشتم كلَ شمس وقمر ونجم مسخرة في القرآن. وقال : اعلم يا ولدي انهم ابو بكر وعمر وعثمان. ثم تلى خبراً عن النبي محمد قال : كان جالساً في المحراب فمرَّ به أبو بكر وعمر فترحب بهما قايلاً مرحباً بشمس البلاد وقمرها.

ثم قال أيضاً يا ولدي ، اعلم ان القمر هو ذات علي ابن ابي طالب ، كما قيل في **الدستور** وظهور المعنى من عين الشمس. وأيضاً في الامامية السورة الثانية عشر يقول عن أمير النحل علي ابن ابي طالب انهُ سراج الظلمة. فأجبتهُ : يا سيد ، ألم يقل الخصيبي في **ديوانه** «يا ظاهراً لم تغب عنا» ، واما القمر فيغيب فقال انهُ لا يخلو من الأنوار الظاهرة ، ان غاب القمر يظهر في الشمس ، وان غاب الشمس والقمر فيظهر في النجم ، والدليل على صحة ذلك ان القمر ثلاثة أحرف ، والشمس ثلاثة أحرف ، النجم ثلاثة أحرف. فيظهر فيهم علي ابن ابي طالب لأن من اسم علي ثلاث أحرف. ثم ان أردت الصلوة ولم يوجد هؤلاء بواسطة الغمام فيجب انك تحوي معك درهم فضة. ولما تقرأ السورة السادسة تنظر في طرَّة القرش وكل من يخلو منهُ القرش الأبيض من المرشدين ليس هو صالحاً لان سيدنا الشيخ حسن بن مكزون السنجاري قال في قصيدتهِ :

وحلّوا الفخر دينار　　عليهِ باسمك النقشُ

ثم اعلم ان البقرة المذكورة في القرآن هي علي ابن ابي طالب وهو ناقة صالح. قد ظهر على هاتين الصفتين ليمتحن أهلَ ذلك العصر. وأما كلب أصحاب الكهف والرقيم هو سلمان الفارسي. فهذا هو المذهب الصحيح الذي لا يُمكنك الخلاص بدونِه والفرض اللازم والحق الواجب يجوز لك تقديمهُ.

ثم بعد أيام قليلة سافرت إلى مدينة انطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب ، فصادفت شيخاً من الخاصَّة ، وأضافني عندهُ ، ولما أقبلَ الليل فرشوا لي فراشاً في موضع غرفة خالية ، فلما كانت نحو الساعة الثانية واذا بطارقٍ يطرق البابَ ففتحتهُ ، واذا بامرأة دخلت اليَّ وغلقت الباب ، واضطجعتْ بجانبي وأنا متحيّر منها ، ما أعلم ماذا كان غرضها . ثم بعد قليل جعلت تحادثني ، وقالت : أما تقبل الفرضَ اللازم والحقَ الواجب ؟ حينئذٍ جالتْ في عقلي كلمةُ الإمام المرشد ، وعرفتُ ان الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم .

وفي اليوم الثاني كنتُ افتكر في نفسي ، وأقول اني خاطبٌ بنتَ إمامهم . وكلّما أتاني شيخ منهم فأنا ملتزم ان أقدّمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب . فهذا أمر عسيرٌ جدّاً ولا أستطيع قبولهُ أبداً .

إعلم أيها الواقف على هذا الكتاب بأنّ الأمر ثُبتَ وجودهُ عندهم ، بشهادة شيخ النصيرية الذي هو الشيخ علي شيخ سقوبين ، وقد شهد بحضور الخواجه يعقوب ملكون الأرمني ، وكان حاضراً نحو خمسة عشر رجلاً من الروم والأرمن . وتقدمتْ هذه الشهادة أمام غير هؤلاء أيضاً .

فللأَسباب المذكورة خرجت عن مذهب هؤلاء وانصرفتُ إلى بين أهلي وأقربائي ، فانسرّوا برجوعي إليهم ، وسألوني سرّاً عن الشك الحاصل عندي في المذهب ، فأخبرتهم بكثرة خرافاتِه فقالوا لي : ان كنتَ شككتَ فيهِ لا تظهر ذاتَك بين الناس لأنهُ هكذا كان غيرك ولكن لم يُظهر عليهِ غريباً وأنتَ لما تدخل مجامعَنا فاخفض وارفع ولا تقرأ شيئاً من الصلوة ، فان فعلتَ ذلك أمنْتَ على روحِك فرأيت ذلك صواباً منهم وقلت فليكن هكذا .

ثم تشاور عليَّ أهلُ القرية وقالوا اننا نزوّجه فتاةً جميلةً لعلّها تجذبُ قلبهُ وتميله نحو مذهبنا. ثم تزوّجت. وكان لي من السن يومئذٍ ثلاث وعشرون سنة. وبعد مدة لما شعروا بأني لم آكل من ذبايحهم، ولم أتلُ شيئاً من الصلوة في مجامعهم، اغتاظوا كثيراً، فحينئذٍ اظهرت ذاتي، وصرت أجادلهم. وقلتُ لهم: ان هذه الديانة مضادَّة للقرآن، لأن القرآن يقول: «والذين يكتمون ما أنزلناهُ من البينات والهدى للناس من بعد ما بيّناهُ في الكتاب أوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون». فان تكن ديانتكم هذه هدىً فلماذا تكتمونها وتتجاسرون على احتمال هذه اللعنة ثم اعلموا أيضاً انهُ كل الهٍ يؤمر بكتمان عبادتِه عن الناس لا يكون ذلك الّا لإحدى غايتين: اما أنهُ يخاف من إلهٍ غيرِهِ ويخشى قصاصهُ، أو أنهُ يكون غشّاش وهذا لا يليق بخالق الناس ان يخاف خليقتهُ أو ان يغشّهم. حاشا الإله العادل ان يشرع هذه الشريعة الفاسدة. ومن هذه لا يقتضي ان يعذب الذين لا يؤمنون بهِ، وان عذّبهم يكون الهاً ظالماً. ما أغلظ هذا الكفر العظيم الذي تكاد السموات والأرض تتزعزع منهُ.

وكذلك لو كانت عبادتكم لهؤلاء الوحوش والبهايم وحدها فكانت خطيتكم أخفّ من الآن لأنكم تنجسون فيها أرواح اناس شرفاء. والكفار الذين ينكرون كل الأنبياء يتفاضلون عليكم، لأنّكم تعتقدون بأن الأنبياء آلهة. ومع هذا فانكم تشتمون كل نبي أكلَ أو شربَ أو تزوجَ أو ولدَ، وتشتمون أيضاً كل من يعتقد بهم هكذا. وبهذا تفترون على الأنبياء والمؤمنين أيضاً لأن كل نبي يأتي بعد آخر فكان يقرُّ بأن الأقدمَ منهُ أكل وشرب وتزوج وولد. فبهذا قد فاق كفركم على كفر الشياطين لأنهم لم يتجاسروا على مثل هذا.

ثم ان القرآن يؤمر بمحبة الصحابة كقوله في سورة الحشر: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان». ويا ليتكم تتركونهم بدون محبة ولا استغفار، ولكنكم تشتمونهم أكثر ما يكون انتم ونساؤكم، زاعمين بأنكم لا تطهرون من جنابتكم بدون شتمهم وتقولون عنهم إنهم رهط التسعة المفسدون، وتعتقدون ان ثلثة منهم هم ذات الشيطان. وقد افتريتم على اثنين منهم بقولكم انهما قد تناكحا وحبل أحدُهما من الآخر وأولد بنتاً من بطن ساقهِ، والقرآن يحمدهم بسورة التوبة بقولِه: «لقد تاب الله على النبي»، إلى قوله: «وعلى الثلثة الذين خافوا بعده». فلماذا تركتم الاعتقاد بهم وتعتقدون بأنهُ من الله.

ان القرآن يأمر بصيام شهر رمضان، وأنتم فضلاً عن مخالفتكم له، تشتمون كل من يصوم. وقد اختلفت علماؤكم في ذلك الصيام، فمنهم من قال: إن شهر رمضان هو محمد، وصيامُه كتمُ معرفتِه. ومنهم من قال: انهُ الصلوة وصيامها هوكتمها. ومنهم مَن قال: ان صيامهُ لا يكون الاَّ عن الفحش والمنكر، فينتج من ذلك ان الفحش والمنكر حلال فعله في غيرهِ من الشهور. ومنهم من زعم: ان الصيام هو امتناع الرجل عن امرأتِه في شهر رمضان خلافاً لقول القرآن: «احلّ لكم ليلة الصيام الرفث».

ثم ان القرآن يؤمر بحج البيت وأنتم قصرتم عنهُ بل تشتمون كل من يسعى إليهِ. كما يوجد ذلك في **كتاب المجموع**: فان لم تصوموا شهر رمضان ولا تقيموا الصلوة ولا تحجوا البيت ولا تبنوا مساجد فلماذا تدّعون بالاسلام كذبا ونفاقاً.

فبعد الفراغ من هذه الموعظة كادت نفوسهم تزهق من الغيظ.

ولما شعرت بذلك هربت إلى البلد وصرت افحص عن **كتاب التوراة والانجيل**، إلى أن ظفرت بهذا الكتاب الجليل عند المحترم سليمان الشماس الشهير في محروسة انطاكية، فطلبتُه منهُ، فوهبني اياهُ. وبعد مطالعتي اياهُ جيداً تحقق عندي ان التوراة أساس الكتب، وهي التي تشهد لصحتها كل الطوايف، وبعد ذلك اقتنعت بها، وقلت: اني أمشي بموجبها، واني اعاهد إله اسرائيل كما هم عاهدوهُ بأنهُ يكون الهي. ثم قلت لا بد ان أقابل هذه التوراة على توراة اليهود. واجتهدتُ على قراءة العبراني، فرأيت ذلك موافقاً للعربي. ثم عاهدتُ إله اسرائيل عهداً بأني لا اتبع دونهُ آلهة أخرى.

ثم استعملتُ اللعنات والحرومات التي استعملها موسى لبني اسرائيل، اذ تركوا الربَ فاستعملتُها لذاتي ان كنت أعبد دون الرب إله اسرائيل. ثم فحصت في التوراة لأرى هل يقبل الله الغربا، فكنتُ أرى في السِفر الأول الذي هو سفر التكوين ان الله أمرإبرهيم بختن الغربا (ص ١٧)، وفي سفر الأحبار يقول فيهِ: «ان سَكنَ غريبٌ في أرضكم لا تغضبُوه وإنما يكون لكم الغريب المتغرب معكم كالصريح وأحبهُ كنفسك» (ص ١٢ ع ٢٣)، وفي سفر العدد يقول: «أما الجماعة فسنَّة واحدة لكم وللغريب أيضاً الذي يتغرب بينكم سنَّة مستديمة في أجيالكم. ومثلكم كذلك يكون الغريب قدام الرب شرع واحد وحكم واحد يكون لكم وللغريب الذي يتغرّب بينكم». وفي نبوة اشعيا يقول: «اقبلوا اليَّ فتخلصوا يا جميع أقاصي الأرض» (ص ٤٥ ع ٢٢). وأيضاً: «لا يَقُلْ ابن الغريب المتصل بالرب قائلاً فرقاً يفرقني الرب عن شعبه» الخ. ومثلها كثيرة.

واليهود كانوا يقبلون الأمم كما قيل في سفر استير: ثم خطر ببالي ما

جرى قديماً بخصوص ثامار كنَّة يهوذا ، وراحاب الزانية ، وراعوث المؤابية ، وداود النبي من نسلهنَّ. ثم تذكرت نعمى العمونية امرأة سليمان الملك . وحزقيا الملك ، ويوسيا الملك كانا من نسلها . فاطمأَن قلبي بهذا وافتخرتُ بمعرفتي لله كما قال في ارميا : «وفي هذا فليفتخر المفتخر أنهُ يعلم ويعرف اني انا الرب» . واجتهدت حينئذٍ بأعمال سنة التوراة ، كحفظ يوم السبت وغيرهِ من الوصايا التي استطيع ان اعملها .

وقد استدليت من التوراة على ظهور مخلص للجنس البشري من الخطية التي سقط فيها ابوانا الأولان آدم وحواء ، اذ وبخ الله عليها بني اسرائيل بعد مدة على لسان عبدهِ اشعيا النبي بقولِه : «ابوك الأول آدم اخطأ (ص ٤٣ ع ٢٧) ، ثم يذكر الكتاب المقدس اتيان مخلص يخلّص من تلك الخطية كما قيل في اشعيا النبي : «ويأتي الفادي لصهيون وإلى التائبين عن المعاصي يقول الرب» (ص ٥٩ ع ٢٠) ، وقوله : «قولوا لبنت صهيون هوذا يأتي مخلصك هوذا جزاؤُهُ معهُ وعملهُ قدامهُ» (ص ٦٢ ع ١١) ، وزكريا النبي يقول : «افرحي يا بنت صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيكِ عادلاً ولهُ خلاص وضيع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان» (ص ٩ ع٩) .

ثم فحصت لكي أرَ هذا الخلاص بماذا يكون فرأيت انهُ في ذلك الاصحاح نفسه يقول : وأنت أيضاً بدم عهدك قد اخرجت أسراك من الجب حيث ليس ماءٌ ، فعلمتُ من هذا ان الخلاص لا يكون الاَّ بسفكِ دمِ ذلك المخلص . كما قال اشعيا النبي (ص ٥٣ الخ) . ثم بحثت لأرى ذلكَ المخلص من أي طايفة يكون اتيانهُ فاستدلّيت من سفر التكوين على انهُ يكون من نسل ابرهيم . ثم ان موسى النبي يخبر أيضاً بأنهُ يكون من نسل اسرائيل ، كقولِه في تثنية الاشتراع : ان الرب الهك يقيم لك نبيّاً من

وسطك من إخوتك مثلي فلهُ استمعوا (ص ١٨ ع ١٥ وع ١٨) . ثم اشعيا النبي يخبر بأنهُ يكون من أصل يسَّى (ص ١١ ع ١) ، ثم من نسل داود كقولِه تعالى على لسان عبدهِ حزقيال : وعبدي داود رئيساً عليهم إلى الأبد (ص ٣٧ ع ٢٦) .

ثم استدلّيت على ان العهد القديم يتمم بعهد آخر جديد كقولِه على لسان عبدِه إرميا : « هوذا أيام تأتي يقول الرب أقيم فيها عهداً جديداً مع بيت اسرائيل وبيت يهوذا لا كالعهد الذي قضيتُ مع آبائهم يوم أخذتُ بأيديهم لأخرجَهم من أرض مصر (ص ٣١ ع ٣١). ثم بحثتُ لأرى شارع هذه العهد من أي شعبٍ يكون فرأيت الكتاب المقدس يخبر : أنهُ يكون من اورشليم من نسل داود كما قيل في الأنبيا : ان من صهيون تخرج الشريعة وكلمة الله من اورشليم (اشعيا ص ٢ ع) ومثلها في ميخا النبي (ص ٤ع) وفي ص ٥ منهُ يقول : أما انتِ يا بيت لحم افراثا أنتِ صغيرة بين ألوف من يهوذا ، ولكن منكِ يخرج المسلط في اسرائيل الذي خروجهِ من القديم منذ أيام الأزل .

فرأيت كل هذه الشواهد قد كملت **باتيان السيد المسيح** لهُ المجد ، فآمنت في أقوال الله الصادقة ، واهتديت بنعمتِه **إلى الايمان بالسيد المسيح** فادي العالم .

ثم انتقلتُ إلى مدينة أذنة إلى بين أهلي وأقربائي فشاع الخبر بين النصيرية بأني يهودي ، فأمسكت حينئذٍ عن التكلم في أسرارهم . وهم أيضاً تركوني . وذلك لأن رئيسهم الشيخ صالح أفندي ابن سمره أوصاهم بذلك .

ثم في ذات يوم سافرتُ إلى مدينة ترسوس لأجل النزهة كعادة أبناء

البلد ، وأتيت إلى قرية خارج البلد اسمها فظنة ، وكان لي فيها صاحبٌ اسمهُ حسن سلطانه ، ولما بلغهُ حضوري أضافني ذلك اليوم . ولكونه لم يعرف ماذا عملتُ ترحّب بي غايةَ ما يكون . ثم دعا شرفاء القرية ، وقدّم لنا المسكرات . وبينَ ماكنّا نشرب فاذا بجماعة من الذين بلغهم قصتي قد أقبلوا علينا وأخبروا صاحبَ البيت عن قصتي سرّاً . ولما علمت انهم شعروا بي خفتُ منهم لئلا يؤذوني فخرجتُ من بينهم إلى خارج كأني قاصدٌ حاجةً ، واذ صارت لي فرصةٌ للهرب هربتُ . فلما شعروا بذلك اتّبع أثري نحو أربعة رجالٍ منهم ليمسكوني .

وبينما كنت هارباً وهم طالبون أثري اذا برجلٍ قد نفر من أمامي ظانّاً بأنهُ هو المطرود لأنهُ كان قد سرقَ جبساً وبطيخاً ، فلما رآني ألقى ما كان قد سرقهُ وفرَّ هارباً . وبينما نحن على تلك الحالة اذا بثلاثة رجال آخرين واقفين بجانب الطريق منتظرين ليعلموا ما كان وأولئك الذين كانوا ورائي صرخوا : ادركوه هذا هو الرجل الذي فضح سرَّنا ، فرأيتهم قد احاطوا بي ليمسكوني ، وأيقنت بأن ليس لي منهم خلاص . والرجل السارق قد ابتعد عنهم فحينئذٍ صرخت بالوقوف قايلاً : يا كلاب دونكم بالرجل الذي قد باحَ بسرّنا ولماذا لم تمسكوهُ . وحينئذٍ انصرفوا عني طالبين ذلك الانسان السارق . واما انا فوصلت حالاً إلى غابةٍ ، واختبيتُ فيها ، ولست أعلم ماذا حدث بينهم وبين ذلك اللص الذي صار وسيطاً لخلاصي .

ولما رأيت منهم هذه المكيدة ذهبت إلى مدينة اذنة وهناك أتاني شيخ من النصيرية اسمه الشيخ اسماعيل ابن الفحل من مدينة انطاكية من قرية الدرسونية ، وقال لي : يا فلان ان كنتَ عرفتَ ان ديانتنا باطلة وإنك قد تمسّكت بالديانة الحقيقية فبعني خيرَ صلاتك التي تعلّمتها منا . فقلتُ له

نعم اني أهبك إياها مجاناً. فقال لا بل بثمن لكي يثبت البيع. فبعتهُ اياها بثمنٍ بخسٍ قدرهُ سبعة غروش ونصف. فانسرّ بذلك وقال لي: ان كنتَ بواسطة هذه الصلوة تخلص تكون محروماً من ذلك الخلاص ويكون موهوباً لي منك. فقلت نعم، ولكن ان كان الله يعذبني من أجلها تكون أنتَ المديون بذلك العذاب. فارتضى بهذا الشرط وانصرف. ثم أتاني شيخ آخر جار للشيخ الأول واسمه الشيخ ابرهيم ابن خاتون واشترى مني خير الذبايح التي قرّبتها لاسم شرفائهم الموتى، فبعتُه اياها بخمسة وعشرين قرشاً. ثم قال لي: تكون محروماً من شفاعتهم التي حصلتَ عليها بواسطة الذبايح التي قرّبتها لاسمهم، وتكون موهوبةً لي منك. فقلت لهُ كما قلتُ لجارهِ الشيخ الأول فانسرّ بذلك وانصرف.

وهكذا تفعل النصيرية مع الذي يخرج عن مذهبهم ولا يمكنهم تركهُ بدون شراء خير صلاتِه.

ثم ان النصيرية اطلقوا عليَّ اللعن والحرم، ووضعوا اسمي بين جملة المشتومين، واتفقوا على قتلي خفياً. وان ظهر أمري يدفعون ثمن دمي. فمنعهم الشيخ صالح أفندي ابن سمره وقال: ان الرجل قد تركنا لأنهُ قد تحقق عندهُ ان ذكر صلاتنا كفرية وان عملنا لهُ حيلةً، ونجا منها فلا بدّ من أخذ ثأره، وربما يبيح بسرّنا بين جميع الناس. لكن نتوسل إلى صاحب هذا السرّ ان يعمي قبلهُ عن كشف سرّنا.

ثم بعد مدة صادفتُ الخواجه يوحنا طراد المحترم وكان يومئذٍ في مدينة أذنة، فأطلعتُه على جميع ما عندي. وقال لي: انك لا تقدر ان تسكن في هذه المدينة لأن النصيرية هنا أقوياء. ولكن شوري عليك ان تذهب إلى بيروت، وانا أرسل معك مكاتبة. فقبلتُ منهُ هذا الرأي. ولما حظوت

بالكتاب المعنون **بالدليل إلى طاعة الانجيل** لسيدي الخواجه ميخائيل مشاقّة المحترم، تلوتُ هذا الكتاب الجليل، وقدَّمت جزيل الشكر لمؤَلفه، وحصل عندي الاقتناع بهِ ثم اشهرت حالي وصرت مسيحياً بنعمة الله عليَّ وتمسكت بقول السيد لهُ المجد: «انهُ من استحى بي قدّام الناس استحي بهِ قدام ابي الذي في السموات».

وحينئذٍ بدأت أكشف ديانة النصيرية وسلّمت أمري ليد الله، ولا أخاف ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس. ولا أخاف تعيير الأمم. ولا أخشى تجاديفهم (اشعيا) وبدأْت أكتب مكاتبة لقراهم مبيّناً لهم ان ديانتهم وثنية. فحينئذٍ قامت عامتهم على الخاصة طالبين المذهب الصحيح. وبدأتُ أجادلهم. فاجتمع النصيرية اليَّ وكلّموني بالملاطفة، قائلين لي: ارجع إلى سَبْتِكَ. وهم يحلفون أنّ من لا يحفظ السبت لا يدخل السماء، وذلك لأني لما كنتُ في مذهب اليهود كنت قد تحققت كفر صلاتهم ولكن في مدَّة إقامتي على ذلك المذهب لم يسمعوا مني شيئاً من أسرارهم. ولما صرت مسيحياً صرت أجادلهم وأرسل لهم مكاتبة. فلهذا أتوني بالملاطفة مادحين لي الديانة اليهودية. وقد أخبروني بمناماتهم الكاذبة وهي ان الشيخ ابرهيم ابن الشيخ منصور من الخاضرلية رأى في منامِهِ أن القيامة قد قامت وخرجت الموتى من قبورهم وحُشرتْ كلُّ ملةٍ وحدَها. وأول ما تقدَّم الاسلام طالبين شفاعة نبيهم، فانتهرهم محمد وقال: اذهبوا يا كفّار الى عذاب النار لأنكم صليتم عليَّ وتركتم اخوتي الأنبياء. وتقدم بعدهم النصارى ملتمسين شفاعة المسيح، فانتهرهم أيضاً عيسى وقال: اذهبوا يا ملاعين لأني أمرتكم بالغسل والوضوء وأنتم قد تركتموه. فتقدّم بعدهم النصيرية طالبين شفاعة محمد بن نصير وسيدهم الخصيبي، فصرخا فيهم وقالا: اذهبوا عنا لأننا لسنا قادرين على تخليص أنفسنا. فتقدم

اليهود أخيراً فنهض لهم موسى وأخوه هرون ، وقال : مرحباً بأمّتنا الصديقين ادخلوا جنة النعيم لأنكم تقتنوها بصبركم على البلوى ، ادخلوها انتم ونساؤكم بسلام آمنين.

ثم قالوا لولا نحن نخاف من هؤلاء المسلمين لأن معهم سيف الحكم لتهوَّدنا. فأجبتهم : ان الحرية معطاة للجميع ، والمسلمون لا يمنعونكم. ولو انهم عرفوا خبث مذهبكم وشتْمكم لهم فان تصيروا يهوداً لا بل لو صرتم قروداً لا يصعب عليهم ذلك. فلما يأسوا مني انقلبوا خاسرين ، وصاروا يرسلون اليَّ الجميلات من نسائهم ليميلوا عقلي إلى مذهبهم ، نظير مشورة بلعام بن باعور.

ثم اجتمعوا اليَّ وقالوا لي ارجع إلى مذهب اليهود ولك مناكل سنة ألف غرش ، فأجبت : ان الأموال لن تنفع في يوم الانتقام ، أيضاً ما منفعة الانسان لو كسب العالم بأسرِه وخسر نفسه (مرقس). ومن يملك نفسه أفضل من الذي يأخذ المدن. فلما رأوا هذه القساوة مني وثبوا عليَّ نظير الضباع ، وتعاهدوا على قتلي وشرْب دمي في يوم عيدهم الغدير الذي يقع في ثامن عشر من ذي الحجة. ثم قام شيوخهم الخاصة وقالوا كفّوا عنهُ ، فاننا نسألهُ بالملاطفة لعلهُ يكفُّ عن كشف سرّنا. ثم أتوا اليَّ وقالوا لي يا فلان نحن بنو طايفتك وانك قد هتكتنا بين جميع الطوايف. وأما الآن لنا عندك حاجة واحدة فالمرجو منك قضاؤها وهي انك ان بقيتَ مسيحياً فلا تكشف سرّنا بين العالم ، وعاهِدْنا على ذلك ونحن ندفع لك اثني عشر ألف غرش ، وفي كل سنة لك منا ما يكفيك من القمح وغيرِهِ من المونة.

حينئذٍ استشرتُ بعض الأتقياءَ في هذا الخصوص فقالوا : ان هذا

حرام اما تذكر ما صنع جيحزي حين أخذ المال من نعمان السرياني ! فامتنعتُ حينئذٍ عن أخذ الرشوة. ولما علموا بعدم قبولي مشورتهم اجتمع فرقتا النصيرية الكلازية والشمالية ، واشتكوا عليَّ للحكم ، وعملوا عليَّ مكيدةً وطلّقوا الامرأة مني ، وسيّروني مخشب اليدين مكتوفاً إلى دمشق الشام ، ثم اني تضرعت إلى الله تعالى فتحنن عليَّ واستجاب صلاتي. واذ لم يوجد عليَّ ذنبٌ أطلق سبيلي وخلصني.

الخاتمة

في الرد على النصيرية

ان الله سبحانهُ وتعالى خلق الانسان من تراب ونفخ في أنفهِ نسمة الحيوة، فصار الانسان ذا نفس حية. فالروح دايمة إلى الأبد، وأما الجسد فهو فانٍ، وأيامهُ كالظل المائل، أو كالحشيش الذي ينمي وبعد قليلٍ يجفّ وييبس. وأكثر ما تكون أيامهُ سبعين سنة، وان زادت عن ذلك فثمانين، وأكثرها تعبٌ وشقاءٌ. مَثَلهُ مَثَل الظامي اذا نام وحلم في منامه انهُ ارتوى، وبعدما ينتبه يرى نفسهُ ظامئة، أو كالجوعان الذي يحلم بأنه أكل واكتفى، وبعد انتباههِ يرى نفسهُ فارغة، هكذا الانسان المغرور في هذا العالم المائل المتعلق بعبادة الآلهة الباطلة، فانهُ بعد قليل يسقط في الهلاك الأبدي، فماذا يقدّم فداء عن نفسه اذ ليس تنفع الأموال في يوم الانتقام، ومع هذا فليس لهُ حجة أمام الله لكونهِ تعالى قد خصَّصه بالحواس الكاملة والعقل النطقي الذي هو أكبر موهبة منهُ تعالى لبني البشر.

ثم لو كانت حياتُه طويلة لكان لهُ شبه سبب للتواني على الأرض وهو يجتهد باغتنام الأملاك والأرزاق ليذخرها لحيوةٍ فانية التي هي كهجعة في الليل. ومع تأكدهِ أنهُ سريعاً سيتركها فكيف يلتبك بها وينسى الحيوة الأبدية التي لا تنتهي أبداً فان كان الانسان يجتهد بهذا المقدار على اكتساب الخيرات الدنيوية المايلة سريعاً كالظلّ ليحصل بها على عيشة

طيبة ، فكم بالحري يجب عليه ان يجتهد لأجل اكتساب خيراتٍ لحيوة نفسه الخالدة . وكما ان الانسان يفتكر في ذاتهِ قائلاً ان لم أجتهد وادبر مالاً فأكون مرذولاً عند الناس وجايعاً ولابساً ثياباً بالية فكم بالحري يجب ان يعمل كل اجتهادهِ لأجل حفظ نفسهِ الخالدة لكي لا تُرذَل أمام ملايكة الله والناس أجمعين . وكما انهُ يحفظ ذاتهُ ويداري نفسهُ ممن هو أقوى منهُ ليحتفظ من شرهِ فكم بكم بالحري يجب ان يحفظ نفسهُ لكي لا يقع تحت غضب الله الديَّان العالم بخفايا القلوب الذي يهلك النفس والجسد في جهنم الأبدية .

واذا وقع أحد تحت غضب الحاكم ولو ساعة واحدة فيرتعد مرتجفاً مع علمهِ انهُ سريعاً يخلص من يدهِ واما الوقوع تحت غضب الله فلا خلاص منهُ أبداً ما دام الله موجوداً . ثم انهُ محقق للانسان زوال نعيم الدنيا وان حياتهُ فيها عابرة كالمنام كما قيل : وما الحيوة الدنيا الاَّ متاع الغرور . فان كانت حيوة الدنيا زايلة هكذا وكما نعلم ان جماهير كثيرة من الناس قد سقطت قبلنا وفي أيامنا مما لا يعلم عدّها الاَّ الله وحدهُ ، وقد فارقوا حيوة هذه الدنيا ، وأموالهم وأرزاقهم تركوها لغيرهم .

وبعد الذهاب من هذا العالم ليس للإنسان الاَّ مكان من المكانين : إما الحيوة الأبدية ، واما انتظار دينونة رهيبة وعذاب أبدي . فان كان قد علم الانسان بذلك فيجب عليه ان يجتهد في البحث عن معرفة الإله الحقيقي الذي تجب لهُ العبادة وحفظ أوامرهِ ووصاياه ليخلص نفسهُ من ذلك العذاب الهائل ، وتكون لهُ حينئذٍ الحيوة الأبدية .

وبعد هذا إعلمي أيتها الطايفة النصيرية المتعلقة بعبادة السماء والشمس والقمر والهوا والكلب والبقرة والناقة والبشر ، بأن هذه العبادة

وثنية باطلة ليس لها منفعة ، وفضلاً عن عدم منفعتها فانكم تسقطون بسببها في عذاب جهنم ، فاتركوها ولا تحاموا عنها ، لأني أنا لمَّا كنت في الظلمة كنتُ أحامي عنها نظيركم ، ولكن بعد اطلاعي على كتاب الله والنبوات قد تحقق عندي كذبها ، واعلموا ان ديانات الأمم قد تشابهت بالمعشوقات ومعتنقوها كالعشاق. وان كل منهم يمدح معشوقهُ كما يهديه عقلهُ ويظن ان معشوقهُ الأجود ويحكم على معشوق غيرهِ بأنهُ ردي ، ولا يلتفت إلى عيوب معشوقِه بل يشمئز كثيراً ممن يعيّرهُ ، ولأجل انهم نشئوا على تلك الخرافات فيتمكن عندهم صدقها. ولكن من أراد منك الوقوف على الحق وهو اذا اعتبر كثرة عيوب ديانته وامتحنها بعقل فيظهر لهُ منها الفساد ان ترك التعصب والعناد ، لأنكم قد احببتم شريعة الحسين ابن حمدان الخصيبي ورفقائِه ، وظننتم انهم من الملايكة ، وحكمتم على مخالفي شريعتهم بالمسوخية ، وانهُ لم يوجد ولا أمةٌ من شركايكم الوثنيين الاَّ ولهم رؤساءُ ديانة يعظمونهم كتعظيمكم رؤساءكم ، وهم يحكمون أيضاً على مخالفي شريعتهم بهلاك أبدي. فهل يجوز لنا أن نحكم بتلك الشرايع انها صحيحة مع انها مشحونة بالكفر والخرافات؟!

ولا يمكنكم ان تستحجوا بآية واحدة من التوراة أو الزبور أو الانجيل أو القرآن لأن الكل ينهي عن مثل عبادتكم وعقائدكُم ، وقد أعطاكم الله عقولاً وحواس كاملة لتعبدوه وتحفظوا أوامرهُ ، وأما انتم فقد عدلتم عنها وألقيتم المخلوقات وعبدتموها دون خالقها كالشمس والقمر والسماء والبشر والكلب والناقة والبقر ، تلك التي لا عقل لها. ويا ليتكم تكتفون بعبادتكم لها بل قد اطلقتم اللعنَ والشتم ضد الذين لا يوافقونكم على عبادتها. وانكم تقدسون كلَ مكان مرتفع تحت كل شجرة مظلة جميلة ، وتصفُّون حجارةً وتقدمون لها الذبايح والبخور ، وتسجدون لها كآلهة ،

وتدعون بأن لها مفاعيل عجيبة نظير سلفائكم الوثنيين. والكتب المنزلة تنهي عن هذه الأفعال الردية مراراً كثيرة، وتحكم بأنها أعمال رجسة خبيثة.

ثم كلما رأيتم نجماً سقط قرب مزار أحد شرفائكم، تحكمون بأنهُ قد نزل ملاك ليزورهُ أو نفس ذلك المزار عينها نزلت لزيارة مقامها، وتقولون ان هذه هي العلامة التي بها نستدل على تشريف ذلك المزار الطاهر، وانهُ لم يوجد عندكم برهان أوضح أو أعظم من هذا لتثبيت شريعتكم وتشريف موتاكم. وبعض مضليكم يغشُّونكم بأحلامهم الكاذبة بقولهم قد حلمنا ان المزار الفلاني قصد مكاناً كذا لأجل التشريف وقد أمرنا بان نبني لهُ مقاماً ولكن لماذا تسقط تلك الأنوار في المواضع التي لا يوجد فيها قبور البتة!؟ فيا تُرى على مزار مَن تسقط حينما تنزل فوق الجبال والأبحار والبلدان التي لا يوجد فيها أحد من طايفتكم النصيرية؟! وقد تأكدتْ اضحوكةٌ عَملَها بعضُ الناس وهي انهم ضربوا سواريخ ليلاً كالسواريخ التي تضرب في شهر رمضان بقرب مزار أحد النصيرية. فلما شعر النصيرية بذلك ظنوا انها انوار سقطت على ذلك المزار، فأدلجوا باكراً، وعمّروا المزار المذكور، وحسبوه من جملة اوليآئهم، وقدّموا لهُ البخور كغيرهِ. فمن يسمع بهذه السخرية ولا يضحك عليها؟! وان اعتقادكم بالمزارات والأشجار شايعة عند كل من يعرفكم من الطوايف ولا تقدرون ان تنكروها.

والعيب الواضح في ديانتكم هو اعتقادكم بأنّ ربكم هو علي ابن ابي طالب وإنهُ منزَّه عن الآباءِ والأمهات والأزواج والأولاد. وتقولون أيضاً بأن أباهُ عمران وامهُ فاطمة بنت أسد وطالب وعقيل وجعفر الطيار اخوتهُ، وان الحسن والحسين كانا ابنيهِ. وتقولون انهما في الظاهر ابناهُ واما

في الباطن غير ذلك. فكنت افتكر انهُ لم يفتح من هذا الباطن غير ان امرأتهُ حملت بهما من غيرهِ ولا ينتج من ذلك الاَّ انها زانية. فحاشا هذا الامام الفاضل من تلك التهمة. ولكن بالحقيقة هذا هو افتراؤكم على إلهكم وامرأتِه. ولو كان بعدُ حيّاً لكان ينتقم منكم على هذه التهمة.

والعيب الأكبر في مذهبكم الوثني هو اعتقادكم بان إلهكم قد ظهر بصورة البقرة المذكورة في القرآن الذي أمر موسى بني اسرائيل بذبحها، وفي ناقة صالح. وعند الشماليين في كلب أصحاب الكهف أيضاً. فان سلفاءكم الوثنيين لم يبلغوا إلى هذه الدرجة من الفساد في عبادتهم. نعم ان جدكم نبوخذ نصر ملك بابل عمل آلهة من الذهب الذي هو أعزّ الأشياء، وكذلك شركاؤكم كانوا يعملونها من معادن حجر ونقش عجيب. واما انتم فعبدتم الحيوانات العديمة العقل التي في حياتها لم تقدر أن تعمل خيراً أو شرّاً، فكم بالأقل بعد موتها. نعم ان الكلب ينبح والبقرة تنطح والناقة تنهش، واما اذا كان مع الانسان عصاً فلا يخاف شرها.

والوجه الثاني تقريبكم هذه الذبايح لأسماء موتاكم وتوكلكم عليهم لينقذوكم، مع أنهم أموات لا يشعرون بكم. وانهُ لمن المعلوم ان كان انسان حيّاً في بلد بعيدة ونودي اليهِ لا يسمع، ولو أُطلِق الف مدفع لا يشعر بها، فكم بالحري بعد موتِه وذهاب آلة حواسهِ، ثم ان سلّمنا ان المزار يسمع الانسان المستغيث بهِ فإنهُ ليس انسان فقط يستغيث بذلك المزار بل كل طوايف النصيرية. فينتج من زعمكم هذا الباطل ان ذلك المزار اله لأنهُ حسب زعمكم يكون حاضراً موجوداً في كل مكان.

والثالث اتهامكم الهكم بأنهُ هو آمركم بان تعبدوه، فهذا افتراءٌ منكم على هذا الامام الفاضل، لأننا اطلعنا كثيراً على كتبهِ، فانهُ كان يعترف

بالعبادة لله. ثم ينتج من افترائكم انه اله غشّاش (وأصل الغش من الشيطان لا من الآلهة حتى ولا من المؤمنين)، لأنهُ كان يعلّم تارةً بأنه مخلوق كقوله على مأذنة جامع الكوفة: أنا عبدالله أخو رسول الله. وحسب زعمكم كان يعلّم تارةً بأنهُ إله. فمن هذا ليس بعدلٍ ان يعذب الذين لا يعبدونهُ، وان عذبهم يكون الاهاً ظالماً ولم يوجد أظلم منهُ سوى اله أولاد عمكم * * * * وان قلتم انهُ عمل ذلك ظاهراً ليداري الناس فينتج من هذا أمرين: أحدهما الغش، والثاني الخوف. وهذا لا يليق بخالق الناس ان يخاف خليقتهُ ولا ان يغشهم أو يظلمهم، وكيف يمكن للباري تعالى الذي ينهى عبادهُ عن الغش والظلم أن يعاملهم بذلك. وهذا هو الكفر الصريح. وفي هذا الموضوع قد اتهمتم الهكم بخمسة أشياء ردية لا يجب ذكرها.

ثم انكم تتخذون شاهداً من القرآن لاثبات الربوبية لعليّ وهو من **سورة يس** بقوله: «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادرٍ عَلَى ان يخلق مثلهم». فلفظة عَلَى تقرأونها عَلي بالياء لكي تنتجوا منها ان علياً قادرٌ على ان يخلق مثلهم. وتدَّعون بان عثمان بن عفان هو حرَّف هذه اللفظة ووضع على اللّام فتحة. فلو سلّمنا لكم بهذه الكذبة فيكون ذلك ضد اعتقادكم لأنكم تعتقدون ان علياً خلق السموات والأرض. ومن هذه الآية يبان ان الخالق آخر غيرهُ وانهُ هو قادر ان يخلق مثلهم.

ثم كنت أفتكر باعتقادكم ان الشمس هي محمد بذاتِه. وكنت أسأل علماء طايفتكم لمَّا كان محمد على الأرض هل كانت الشمس موجودة في السماء؟ فكانوا يجيبوني نعم ان الذي في الأرض هو الذي في السماء بنفسهِ وجرمهِ، لأنهم يزعمون ان الشمس لها جرم ونفس. فكنتُ اجيب عن هذا وأقول: نعم. لو ان الشمس عدم وجودها من السماء في وقت

ظهور محمد أو بعض الأنبياء في الأرض وبعد غيابهم ظهرت لكنت اصدق اعتقادكم. واما من حيث انهما شخصان أحدهما في السماء والآخر في الأرض ، فهذا لا يمكني تصديقهُ وهو ضدٌّ العقل والشريعة.

ثم اعتقادكم بأن القمر هو سلمان الفارسي ، وعند الكلازيين ، هوعلي ابن ابي طالب. وكنت أسأل طايفتكم : لما كان هذان في الأرض فهل كان القمر في السماء؟ فكانوا يجيبونني نعم. فكنت أقول لهم مثل الأول.

ثم اعتقادكم بأن هابيل بن آدم هو المعنى وواحد من الغرابين الذين علّما قايين القتل والدفن والقربان والنار كما قيل بديوان الشيخ ابرهيم الطوسي :

وهي نار دعى هابيل فيها واخذل كل شيطانٍ رجيمِ

فصار هنا أربعة معاني في وقتٍ واحد وآدم والغراب الثاني كانا الاسم وحواء الباب فقط. فان قلتم لا بل ان الغرابين واحدٌ ، منهما الاسم والآخر الباب. والقربان أيضاً الاسم فيبقى معنا من هذا الحساب معنيان وهما هابيل والنار ، ولا تقدرون ان تنكروا هذا لأنه مشهور عندكم. وعند العامَّة ان هابيل المعنى والنار المعنى أيضاً فيبقى معنا ثلثة أسماء وهم أحد الغرابين والثاني القربان والثالث آدم ، وبابان أحدهما الغراب الآخر والثاني حواء. وان قلتم ان آدم وحواءَ ظهرا بصورة الغرابين ليعلما قايين القتل والدفن وذلك لأنكم تعتقدون بأن قايين هو أبو بكر والمقتول عثمان بن عفَّان كما قال في هذا المعنى الشيخ علي الدرسوني بقولهِ :

والقتل واقع في دلام وحزبِه وتنزَّه المعبود سرّاً قد طوى

اي احتجب هابيل وألقى شبهَهُ على عثمان فأجيبكم على هذا الاعتقاد بأنهُ افتراءٌ منكم على هؤلاء الأشخاص ، مع ان قايين لم يكن محتاجاً إلى من يعلّمه القتل والدفن ، لأنهُ حينما قتل أخاهُ كان قد بلغ من العمر نحو ٧٣

سنة وكان قد دفع الله لسلطتهم جميع الحيوانات ، فكانوا يذبحون منها ويأكلون وما يبقى منها كانوا يدفنونها في التراب ، لأن قايين كان فلاحاً يحرث الأرض ، ويدفن الحبوب فيها . والشاهد على ذلك ان آدم وبنيهِ كان لباسهم من جلود الحملان . فقد اتضح من ذلك انهم كانوا يعرفون الذبح والسلخ ، ولو لم يعرفوا ذلك لما لبسوا جلود الحملان . والشاهد الثاني من تقديم هابيل قربانهِ ، ومن المعلوم ان الانسان لم يمكنهُ ان يأكل الأنعام والبهايم وهي حية . وان سلمنا بخرافاتكم السخرية بأن آدم وحوا صارا غرابين فيكون باقياً معنا في الحساب السابق معنيان ممتازان : هابيل والنار كما تكلّمنا آنفاً بالتصريح ، واسمان ممتازان : آدم والخروف المقرَّب من هابيل .

وأيضاً في زمان نوح ، تعتقدون ان نوحاً هو الاسم ، وابنهُ حام الباب ، والفلك الذي عملهُ كان المعنى ، كما قيل بديوان الشيخ ابرهيم الطوسي :

واعرف وأعتقد هي فلك نوحٍ وهي نار الخليل بها سليمُ

ثم ماءُ الطوفان أيضاً كان المعنى ، كما قيل بديوان جدكم الشيخ يوسف ابي ترخان : وهي ماءٌ لنوح لما غرقوا فيها الأباليس .

فمن هنا قد صار معنيان ممتازان : أي ماءُ الطوفان والفلك .

وأيضاً في زمان صالح ، تعتقدون انهُ هو الاسم ، والناقة المعنى ، وفصيلها الاسم . فصار هنا اسمان ممتازان وهما صالح وفصيل الناقة .

وأيضاً في زمان يوسف ، تعتقدون بأنهُ هو المعنى ، ثم قميصهُ وابوهُ يعقوب والعزيز الوثني والجب أسماءٌ ، واما الباب فكان يومئذٍ الذيب وزليخه ودان . فقد صار أسماءٌ وأبوابٌ عديدة في وقتٍ واحد .

وفي زمان موسى ، تعتقدون بأنهُ هو الاسم ، وأخوهُ هرون وشعيب وكالب والواح الحجارة خمسة أسماءٌ في وقت واحد ، والمعنى كان العصا ويوشع بن نون والبقرة المذبوحة الماءُ الرشاش ، فصاروا ثلاثة معاني ممتازة عن بعضهم ، وان قلتم عصا موسى هي الباب فيكون قد وُجد بابان في وقتٍ واحد.

وأيضاً في زمان سليمان ، تعتقدون بأنهُ هو الاسم ، وابوهُ داود اسم أيضاً ، فصار هنا اسمان ممتازان ، والمعنى كان آساف بن برخيا وخاتم سليمان والبساط ، فصار هنا ثلاثة معاني ، وان قلتم الخاتم والبساط هما الباب حسب عينيّة الطوسي فيكون اذاً أبواباً كثيرة في وقتٍ واحد وهي البساط والخاتم والهدهد رسول سليمان والنملة وملكة سابا والدمرياط وزير سليمان ستة أبوابٍ كاملة ممتازة في عصرٍ واحد.

واجيبكم أيضاً ان كان الهدهد الذي أخذ الكتاب لملكة سابا هو الباب ، وملكة سبا أيضاً الباب ، فكيف يثبت ذلك؟ هل انقسم الباب إلى قسمتين : الواحدة في سبا والثانية في اورشليم؟ ان هذا يضادُّ العقل ، ولا يصدّقه عاقل.

ثم ان كانت النملة التي خاطبها سليمان هي الباب ، والبساط المركوب الباب أيضاً فما هي حاجة سليمان للنزول عنهُ ليخاطب النملة؟ وكان بالأولى ان يخاطب البساط لا النملة ، ومن نزولِه عن البساط يستدلّ على انهما ممتازان.

وفي زمان محمد ، تعتقدون بأنهُ هو كان الاسم ، وكذلك ابنتهُ فاطمة وابناها الحسن والحسين وابو طالب وامرأتهُ فاطمة بنت أسد ، والباب سلمان الفارسي وام سلمة وغيرها من النساء وحمزة وطالب وعقيل وجعفر

الطيار ، فصار ههنا أبواباً عديدة. ومع وجود كل هؤلاء كان الشمس والقمر موجودين غير معدومين.

إعلموا ايها الأحباء انهُ لا يوجد شخصٌ واحد في مكانين في وقتٍ واحد. والقول بذلك يضادُّ العقل. اما الله فبلاهوتهِ حاضرٌ في كل مكان ، وأنتم هكذا شهادتكم من جهة الهكم انهُ لا يتجزأُ ولا يتبعَّض ولا ينقسم ، كما قيل في السورة الثانية عشرة ، وفي قداس الاشارة أيضاً. واما هنا فقد تجزأ مراراً عديدة ، واسمهُ وبابهُ أيضاً. فهذا هو عيب واضح في ديانتكم.

ثم ان اعتقادكم بالسماء انها علي ابن ابي طالب واخوتكم الكلازيون يعتقدون بأن القمر هو عليّ ، وبرهانكم على ذلك هو أن لكلٍ منها ثلثة أحرف ، فعلى هذا القياس كان يجب ان تعبدوا الوحش والجحش والكلب والنمر والذيب والفيل والسبع والضبع والجمل والثور والغنم والمعز والغيم والصنم والحجر والذهب والخشب والنار والأرض والبحر والجبل والرجل وأشياء كثيرة نجسة ، لان كل هذه الأسماء لها ثلاثة أحرف ، وان قياسكم هذا مستحق الضحك والبكاء.

ثم اعلموا ان موسى قد تكلّم بوحي من الله سبحانهُ ناهياً بني اسرائيل عن تلك العبادة الباطلة بقولهِ في السفر الخامس لئلا ترفع عينك للسما وترى فيها الشمس والقمر والكواكب وكل جنود السماء ، وتُطغى وتسجد لها وتعبد ما خلقهُ الرب الهك لخدمة جميع الشُعوب الذين تحت السماء. وفي ذلك السفر أيضاً يقول ومن ذَهب وعبد آلهة أخرى أو سجد للشمس أو للقمر أو شيء من جند السماء مما لم آمر بهِ بل قد نهيت عنهُ. ثم آمر برجم فاعلي ذلك فهل يوجد شيءٌ أوضح من هذا ينفي عبادة الشمس والقمر فهل لتحوَّل هذه الشواهد للذهب أو الفضة أو البشر مع

أنهُ يقول لئلا ترفع عينيك للسماء ، فإن السماء ليس فيها ذهب . ولا فضة . فكان النهي عن عبادة هذه الثلثة التي هي الشمس والقمر والنجوم التي ابدعها الله في اليوم الرابع من بدء الخليقة والذي يعتقد بتحويلها فقد نسب الظلم والغش لله تعالى الله عن ذلك ما اغلظ هذا الكفر العظيم الذي تكاد السموات تتزعزع منهُ وهذه الآيات غير قابلة التحويل مطلقاً لأنهُ قال لئلا ترفع عينيك للسماء فقد استحال تحويلها لأنهُ لا يوجد في السماء شيءٌ من المعادن الذهبية والفضية .

ثم في سفر الأيام الثاني (ص ٣٣ ع ٣) ، وفي سفر ايوب (ص ٢٥ ع ٦ وص ٣١ ع ٢٨) ، وفي ارميا (ص ٨ ع ٢ وص ٤٤ ع ١٧ و ١٨ و ١٩ و ١٥) ، وفي حزقيال النبي (ص ٨ ع ١٧) وغير ذلك كثيراً ينهي سبحانهُ عن هذه العبادة الباطلة . ولما سقط فيها بعض من بني اسرائيل سخط الله عليهم وسلط عليهم اعداءهم وأخرجهم من مملكتهم .

أما أنتم أيها الأحباء الخاصة من الشماليين المعتقدون بعبادة السماء ، أنذركم شفقة مني عليكم اتركوا هذه العبادة ولا تظلموا أنفسكم فتخسرونها ، وفي عذاب جهنم تتلفونها . واعلموا ان السماءَ لا بد أنها تفنى ، وانها مخلوقة ، وقد خلقها الله ، ولا فرق بين عبادتها وعبادة الحجر وكلاهما جرم صامت غير عقلي وعديم الحواس . وان الله تعالى قد ذكرها في الكتاب المقدس مراراً كثيرة ، وأخبر بأنها مخلوقة ، ثم انها تفنى كما قال على لسان عبدهِ اشعيا النبي : ارفعوا عيونكم إلى السموات وانظروا إلى الأرض من تحت ، لأن السموات تضمحل كالدخان (ص ٥١ ع ٦) . ثم يقول أيضاً ، ليتك تشقّق السموات فتنزل فتسيح الجبال من حضرتك (ص ٦٤ ع ١) . ثم داود النبي يقول في مزاميرهِ : ربي انك أسست الأرض مِن قدم

وان السموات من عمل يديك ، هنَّ يُبدْنَ وأنت تدوم ، وكالثوب يبلينَ كلُّهنَّ . ثم مار بطرس الرسول الذي تعتقدونهُ ربكم شمعون الصفا يقول في رسالتهِ الثانية : « اما يوم الرب فانهُ يأتي كالسارق في الليل فيهِ تزول السموات بضجيج وتنحلُّ العناصر المتقدة وتحترق الأرض أيضاً » (ص ٣ ع ١٠) .

ثم انكم تعنون ان السموات هي كناية عن الكواكب ، والأرض كناية عن الكواكب التي هي درب التبان ، فاجيبكم انهُ في السفر الأول من التوراة يقول : وقال الله ليكن جَلَدٌ في وسط المياه ، وليكن فاصلاً بين المياه والمياه . فصنع الله الجَلَد ، وفصل بين المياه التي فوق الجَلَد والمياه التي تحتهُ . وكان كذلك . وسمَّى الله الجلد سماءً وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً . فان الكواكب لم تفصل بين المياه والمياه وأيضاً لم تكن موجودة في اليوم الثاني بل خلقها الله في اليوم الرابع .

انتبهوا من غفلتكم واستيقظوا من سباتكم واعلموا أنكم سالكين في الظلمة . وان لبثتم فيها ستسقطون إلى هاوية عظيمة عميقة التي هي جهنم الأبدية . وأسالهُ تعالى ان يكشف عن عقلكم برقع الظلام ، وعن قلوبكم الاكنَّة المغشاة عليها ، ولا يجعل تعبنا معكم يذهب باطلاً . واعلموا ان الله أوحى لعبدهِ موسى نبوة عن المسيح بقولهِ كل نفس لا تسمع لهُ تهلك وما يكون هذا الاستماع الاَّ حفظ وصاياهُ بدون امتزاج ولا نقصان . ونسألهُ تعالى ان ينير قلوبكم بانجيلهِ ولا يهملكم إلى الانقضاء . آمين .

غريق ودادكم

سليمان الاذنيّ

تنبيه ان صلوات النصيرية المذكورة في هذا الكتاب قد قوبلت على كتابَ صلواتهم الذي بيد محمد آغا ابن يونسو الذي أسلم عن يدهِ واحدٌ من مشايخ النصيرية وسورة الشتايم أيضاً.

الفهرس

صفحة